وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ.

المظاهر العلمية والثقافية في ليبيا خلال الحكم العثماني (1551م-1911م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

إعداد الطالبتين:
- فضيلة هرنون
- مروى حاجز

إشراف الأستاذ:
- د. العمري عبد النور.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
دة. غنية حمان	محاضرة "أ"	رئيسا
د. عبد النور العمري.	محاضر "أ".	مشرفا ومقررا
شريفة اصفصاف	محاضرة "ب"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021-2022م.


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

من بعد الله عز وجل لا يسعنا إلا أن نقدم شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا المشرف د. **عبد النور العمري** الذي أطرنا ووجهنا وساهم معنا معينا ومساعدا في إخراج المذكرة في صورتها النهائية، فكان مرشدا، وموجها وناصحا لنا في عملنا هذا.

ونشكر جزيل الشكر **أساتذتنا الأفاضل** على كل ما أسدوه لنا من خدمات علمية جليلة.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من قدّم لنا يد العون كيفما كانت (نصيحة أو عظة، او معلومة أو توجيها، كتابة أو إخراجا، أو حتى بكلمة طيبة).

فلم يبخلوا علينا بالإشادات والتشجيع والتوجيهات السديدة.

والشكر موصول إلى كل من كان له الفضل من قريب أو بعيد.

جزاكم الله خير الجزاء

.




"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون". سورة التوبة الاية 105.

إلهي لا تطيب الحياة إلا بشكرك وطاعتك، فلك الحمد حمدا كثيرا طيبا لهدايتنا وتوفيقنا لإتمام هذا العمل.

إلى مصدر ثقتي وعزتي ومن كان دعاؤها سر نجاحي، إلى من أفنيا عمرهما لراحتي وتحقيق أمنياتي، لكما **أبي وأمي** أهدي عملي هذا.




إلى **إخوتي** وسر بهجتي، ونور قلبي صغيرتي **بثينة** رحيل.

إلى كل عائلة حاجر وعائلة أمي.

أهدي عملي أيضا إلى سندي ورفيق حياتي **زوجي محمد.**

إلى **أساتذتي** في مشواري الدراسي وإلى **صديقاتي** لكم عمق المحبة وخالص التحايا.




الطالبة: مروة



اهدي عملي هذا



إلى **والدَي العزيزين الكريمين** الذين سعيا لي دائما

لنيل المنى والرغائب وبلوغ العلا وأسمى المراتب.

إلى **إخوتي منبت الفأل والمحبة** عماد الاعتماد ومبعث المسرة والبهجة.

إلى **الصديقات** كل باسمها وكل بحسب الود والقربى.



الراسمات للألفة والهادمات للخلفة.



إلى كل من علمني وشجعني وابتغى لي الدراسات العليا.

إلى كل أستاذ كانت له اليد الطولى في إخراج مواهبي

والسمو بها نصحا وإرشادا وإعانة.

والى كل من كانت لهم يد المساهمة لإخراج المذكرة بطريقتها السالمة.

إلى الكرام في المواقف أهدي هذا العمل.





الطالبة: فضيلة

الرمز	العبارة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ج	الجزء
د ب	دون بلد
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	الميلادي
مج	المجلد
هـ	الهجري

مقدمة

1- تمهيد:

شكلت طرابلس الغرب امتدادا للسيطرة العثمانية على حوض المتوسط والبلاد العربية، كبقية من انضوى تحت لوائها بقوانينها التي تبدوا احياناغافلة عن جوانب مهمة من حياة تلك الاقاليم، فأثير ذلك على جميع المجالات بما فيها الثقافي والعلمي. والوجود العثماني في طرابلس الغرب منذ 1551م وحتى 1911م، لم يخلق ظروف مناسبة لحدوث نهضة فكرية توعوية ترفع الغبن الاجتماعي والركود عن العقول، وتخرج الأهالي من حاجز الانغلاق والتعقيد إلى المشاركة الفعالة في صناعة الأحداث واللحاق بركب التجديد والتطور.

وعلى العموم، فإن جل ما عرفته الحياة الثقافية والعلمية انذاك، بقيت في وضع الرتابة حاملة مما استلهمته من تأثيرات تاريخية للسابقين عبر العصور المنصرمة، ومن ثم غلبت كطابع محلي رسمي في الهوية الطرابلسية، فالعثمانيين الذين جاؤوا كمنقذين للمنطقة المغاربية، تركوا الحال على ماهو عليه منصرفين لشؤون الجند والحكم، وكأن البلاد التي أخضعوها لحكمهم تستكمل جغرافية الدولة العثمانية فحسب، وإن كان لهذا آثاره الإيجابية، فسلبياته التي شارك الولاة في توليدها بسياساتهم يشهد عليها تخلف حضاري شديد للولاية.

وعليه، رأى العلماء والمثقفون في المحافظة على تراثهم تحديا صارخا في وقت انعدمت فيه المؤهلات من كافة الجوانب، وقد تبدوا الفترة المدروسة طويلة جدا، ولكن يجب التنويه إلى أن طبيعة البحث استلزمت منا ذكر كل الفترات العثمانية لتمايزها عن بعضها، إضافة إلى بروز بعض المظاهر في فترة وانعدامها في الأخرى.

2- أهمية الموضوع: ومن ما سبق ذكره برزت أهمية الموضوع كونه دراسة تسلط الضوء على الواقع الفكري وتتدارس الدور الذي لعبه العلماء ومحاولاتهم الحثيثة لبناء صرح علمي يسد الخواء المعرفي لأبناء جلدتهم، ناهيك عن معالجة نواحي مهمة فيالأوضاع الاجتماعية والفنية والمؤثرات الداخلة عليها، والأهم هو الخروج بنتيجة مفادها رصد معالم حياة العثمانيين وأهل طرابلس طوال هذه الحقبة.

3- الإشكالية:

شكلت الإشكالية المحورية للموضوع طرحا شاملا عبر التساؤل الآتي: *كيف كانت الحياة الثقافية والعلمية في طرابلس الغرب خلال الحكم العثماني وماهي أهم مميزاتها*؟ وللإجابة عليها كان علينا طرح تساؤلات جزئية لتمكننا من حلحلة ودراسة جوانب متفرعة من تلك الاشكالية الكبرى، ومن هذه التساؤلات:

- لماذا تركز اهتمام العلماء بعلوم معينة فقط؟ ولم تشهد طرابلس الغرب حركة علمية نشطة في العهدين القرمانلي والعهد العثماني الثاني رغم ما تطورات حصلت في مجالات مختلفة؟

- لماذا لم يستطع أهل طرابلس الخروج عن الطابع الإسلامي في نواحي ثقافية وفنية كثيرة؟

- هل كان للعثمانيين دورا في التخلف الحضاري للولاية العثمانية؟

4- دوافع وأسباب اختيار الموضوع: من جملة دوافع واسباب اختيارنا للموضوع

- التعرف على الواقع الثقافي الليبي والمؤثرات التي طرات عليه.

- قلة الدراسات والمذكرات والرسائل التي تعنى بالميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية على حساب الميادين العلمية والثقافية. وعدم وجود دراسات شاملة ووافية تقارن وتحلل أسباب الركود الثقافي والجمود العلمي في هذه الفترة.

- تسليط الضوء على دولة مهمة من دول الجوار المغاربي ومعرفة مكانتها وقيمتها العلمية بالنسبة لدول المغرب والمشرق العربيين والدولة العثمانية.

- أهمية الموضوع واستمرار تأثيره على أحوال وشخصية المجتمع الليبي الى اليوم.

5- الدراسات السابقة: اعتمدنا في البحث على مجموعة من الدراسات، أهمها رسالة ماجستير بعنوان *"العناصر الزخرفية المعمارية بمدينة طرابلس خلال العهد العثماني 1551-1911"* من إعداد الباحثة حنان محمد علي بن نافع، تطرقت فيها إلى أهم الأشكال الزخرفية المعماريةالمعتمدة في الأبنية بأنواعها، المدنية والدينية. ايضا رسالة ماجستير اخرى *"فنون القاشاني بالمساجد العثمانية بطرابس الغرب (1551-1911)"* للباحثة فتحية سليمان الصديق، تناولت فيها الفن القاشاني واستخداماته لتنسيق العمارات بالزخارف المتنوعة.

وصادفنا مقال للكاتب الصيد ابو ديب بعنوان *"نشأة الصحافة في ليبيا وفترات ازدهارها"* وهو منشور في مجلة الناشر العربي، يتحدث فيه كاتبه عن أهم التطورات التي مرت بها الصحافة ويرصد مختلف الجرائد الفاعلة في العهد العثماني. اضافة لمقال مسعود عبد الله مسعود *"ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي"* في مجلة المجلة الجامعة تطرق فيه للمظاهر العلمية والثقافية كالتعليم ومؤسساته والحركة الأدبية والشعرية والصحافة والطباعة. ومقال خالد محمد الهدار*"زيارة الرحالة الإسباني علي بك العباسية لطرابلس في أوائل القرن التاسع عشر"* من مجلة تراث الشعب، أعطى فيه شرحا توضيحيا حول انطباعات هذا الرحالة حول مسار الحياة اليومية والمعالم الموجودة في طرابلس.

6- المنهج المتبع: فيما يخص المناهج المتبعة في الموضوع اعتمادنا على المنهج التاريخي الوصفي في عرض الأحداث مع اسعمال استنتاجات وتعليقات خاصة بنا حول كل ما يستدعي توضيح وشروح مواقف او غموض في المتن.

7- خطة البحث: بنيت هذه الدراسة المتواضعة وفق خطة منهجية (مقدمة ومبحث تمهيدي ومبحثين وخاتمة).

ففي المقدمة طرحنا الاشكالية وكل ما يتعلق بالعناصر المهم للتعريف وشملت مدخلا عاما للموضوع وأهميته ودوافع اختياره، وإشكاليته والمنهج المتبع وبعض الدراسات السابقة

والمصادر... ومبحث أول بعنوان "نشأة وتطور طرابلس الغرب كإيالة عثمانية"، ضم مطلبين، الأول تطرق بداية نشأة طرابلس الغرب، والثاني خص بتطور طرابلس الغرب كإيالة عثمانية. وجاء المبحث الثاني بعنوان "المظاهر العلمية في طرابلس الغرب"، ضم مطلبين ايضا، الأول يتحدث عن التعليم ومؤسساته العلمية، والثاني شمل الإسهامات العلمية والعلماء. أما المبحث الأخير فكان عنوانه "المظاهر الثقافية في طرابلس الغرب"، بثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول الحديث عن الطباعة والصحافة، وتناول المطلب الثاني العمارة وتطوراتها، والمطلب الثالث فقد خصص للمجتمع والعادات والتقاليد. لنصل في نهاية البحث إلى مجموعة استنتاجات ملخصة للموضوع (خاتمة).

8- صعوبات الدراسة:

واجهنا صعوبات في الدراسة منها صعوبة التنسيق والترتيب بين معلومات المراجع، والتضارب والتشعب في كتابة الحوادث التاريخية بين المصادر، إضافة إلى نقص الدراسات الخاصة بمجال من المجالات وشموله بالتحليل والمقارنة وليس النقل عن المصدر فقط.

ورجاؤنا في الختام أن يكون هذا البحث محاولة متواضعة للإحاطة بتاريخ دولة من تواريخ الدول العربية، والمساهمة بشكل بسيط في تبيين صورتها الثقافية والعلمية وإماطة اللبس عنها.

I/ - نشأة وتطور طرابلس الغرب كإيالة عثمانية

1.I/ - بداية نشأة طرابلس الغرب

2.I/ - تطور طرابلس الغرب لإيالة عثمانية

I/ – نشأة وتطور طرابلس الغرب كإيالة عثمانية:

1.I/- بداية نشأة طرابلس الغرب:

شهدت طرابلس الغرب[1] مع مطلع القرن السادس عشر كغيرها من بلدان المغرب العربي اضطرابات جمة في أوضاعها العامة نتيجة الصراع الإسلامي المسيحي على الحوض المتوسطي السواحل الإفريقية.

فقبل عام 1498 كانت طرابلس جزءا من الدولة الحفصية،[2] لكن سرعان ما خلعت منها تبعيتها وأسست دولة مستقلة يحكمها أهل الصوفية، وكانت برقة الواقعة شرقا خاضعة المماليك.[3] وعلى الرغم من أن طابع البداوة هو السمة الغالبة في البلاد.

---

1 **طرابلس الغرب:** اصبح بديلا للاسم القديم ليبيا التي هجر استعمالها منذ الفتح العربي لها، وحتى الوجود العثماني ليطلق عليها رسميا ذلك الاحتلال الإيطالي سنة 1929، انظر: الطاهر احمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص 17. ويقول الباحث مصطفى بازمة انه من الصعب على المؤرخ ان يذكر تاريخيا للبلد غير تاريخ طرابلس السياسي، ذلك ان تاريخ العاصمة هو تاريخ لكل البلاد ، وخذا ما يلجأ اليه المؤرخون قديما وحديثا، للمزيد انظر: محمد مصطفى بازمة ، ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان 1510–1530، د.ط، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1965، ص 24. وطرابلس الغرب مدينة فينيقية كانت تسمى "اويا" بمعنى ثلاثة مدن وهي: لبدة، طرابلس وصبراتة، وتشير الى كلمة تريبوليتانوس التي أصبحت تريبولي، وتنطق طرابلس واطرابلس، وهو الاسم الصحيح الوارد في جواب عمرو ب العاص لعمر بن الخطاب بعد فتحها سنة 22هـ، انظر: أبو عبد الله محمد خليل بن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الاخيار، تص وتع، الطاهر احمد الزاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص 17–18.

2 الدولة الحفصية: نسبة إلى أبو حفص يحي بن عمرو الهنتاتي من قبيلة هنتاتة المحمودية، له دورا هاما في دولة الموحدين، استقل أولاده بالحكم في عهد أبو زكريا الحفصي بتونس سنة 675هـ، للاطلاع انظر: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1999، ص 789.

3 نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للاقطار العربية، 1516–1574، تر:يوسف عطا الله، مر: مسعود طاهر، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988، ص 215.

إلا أن طرابلس أواخر القرن الخامس عشر تحولت إلى ملاذ للقراصنة والتجار،[1] حيث كانت المأوى المفضل القوافل الصحراوية القادمة من السودان بالتوابل والعبيد، ما جعلها خطا أمنا للنقل في موانئ المتوسط.[2] كما كانت تتمتع بنشاط مدني في ظل الأمن والاستقرار.[3] وحسب الرحالة الهولندي مارمول أنها مدينة تتناسق في المنشآت المعمارية.[4]

كما اكتسبت أهمية بالغة الدول الأوروبية لما تحظى به من موقع استراتيجي هام، فازداد الضغط عليها بعد سقوط الأندلس التي فتحت الشهية للاستيلاء على الشمال الإفريقي وخاصة بعد احتلال الإسبان لوهران وبجاية.[5]

ففي 25 جويلية 1510 احتلها الأسبان بقيادة دون بيدرو دي نافارا،[6] على حين غفلة من أهلها الذين التجأوا إلى تاجوراء ومزيان ومسلاتة.[7]

---

1 نيقولاي، المرجع السابق، ص 215.

2 احمد سالم، إستراتيجية الفتح العثماني، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2012، ص 227.

3 عمر الباروني، الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، د.ط، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952، ص 20.

4 مارمولكربخال، افريقيا، ج3، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، 1984، ص 121. ويورد التيجاني في رحلته بتفصيلات هامة عن تاريخ طرابلس الغرب وأوصافها، للمزيد: أبو محمد عبد الله التيجاني، حلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980، ص 237 وما بعدها.

5 ابن غلبون، مصدر سابق، ص 134-135.

6 **دون بيدرونافارا:** مواليد سنة 1460 في بسكاليا اشتغل بالتعدين ثم كبحار، انخرط في الجيش بين عامي 1499-1501، واسند إليه قيادة حملة وهران سنة 1509، التي امتدت حتى طرابلس، انظر" مصطفى بأزمة، ليبيا، المرجع السابق، ص 21.

7 احمد بك النائب الانصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، د.ط، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.س، ص 185. وعن رواية الحملة، انظر: أبو سالم العباشي، الرحلة العباسية، مج1، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي، الإمارات، 2006، ص 143-144.

وتذكر المصادر أن الحملة كانت وفقا تخطيط مسبق،[1] وأنها مع ذلك لقيت مقاومة عنيفة وحصدت ضحايا كثر،[2] وقد مارس الإسبان في العشرين سنة التي ظل فيها بطرابلس كل أنواع الظلم والاستبداد، قاموا بالسلب والنهب والتخريب والتفقير، إذ كانت الحرب بينهم وبين الطرابلسيين[3] الذين استطاعوا هزم المحتل في جزيرة جربة في 30 أوت 1510.[4]

وتجدر الإشارة إلى أن هجمات المجاهدين قد ازدادت وحال دون حصول الاحتلال على تاجوراء،[5] مركز المقاومة في الوقت الذي ذاع فيه صيت الانتصارات لخير الدين بربروس في غرب المتوسط.[6] كل هذا أوحى للأهالي التماس المعونة من العثمانيين بإرسالهم وفدا للسلطان سليمان القانوني سنة 1520،[7] الذي تكرم وإغاثتهم ومعونتهم.[8]

---

1 جاء ذلك في خطاب من الملك فرديناند إلى الكونت بيدرو دي نافارا الذي يشير فيه الى خطة الحملة ودوافعها، انظر: شارل فيرو، الحوليات اليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقل وتح: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريانة، بنغازي، 1994، ص 73-74.

2 احمد بك النائب الأنصاري، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، د.ط، دار الفارجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 38. وعن تفاصيل الحملة انظر: ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تر: خليفة محمد التليسي، ط1، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1974، ص 166-175.

3 المرجع نفسه (ابن غلبون)، ص 144-145.

4 نيقولاي، المرجع السابق، ص 217.

5 **تاجوراء**: تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس ، كانت حكومة خير الدين بربروس وموطن ثورات القبائل، انظر: الطاهر احمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، ليبيا ، 1968، ص 75.

6 مجموعة باحثين، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008، ص 95 -96.

7 المرجع نفسه، ص 96. ونقلا عن نيكولاي بروشين ان قضيه الوفد غامضة معتبرا أن وضع طرابلس يدخل ضمن السياسة العثمانية منذ عشرينات القرن 16، انظر: نيكولاي ايليتش، تاريخ ليبيا من منتصف القرن 16 حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم ، ط2، دار الكتب الجديدة، بيروت، 2001، ص 27.

8 النائب، المنهل العذب، المصدر السابق، ص 188.

ونتيجة لذلك ترددت شائعات كثيرة حول إرسال السلطان حملات ضد الإسبان فترة ما بين 1517 و1529.[1] ومع تطورات الأوروبية وما نجم عن تفاقم مشاكل الإسبان في إيطاليا وصقلية والحروب ضد فرنسا ازدادت قناعتهم بعدم جدوى مواصلات الاحتلال،[2] خاصة وأن طرابلس أصبحت في تدهور تجاري كبير إلى جانب الهاجس الذي بات .... من هجوم الأسطول العثماني.[3] فتم الاتفاق على تسليم طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا[4] سنة 1530[5] ومنها بدأوا هجماتهم على المدن الليبية التي ساندهم عليها باي تونس مولاي الحسن لخوفه من امتداد نشاط العثمانيين لتونس إذا ما استولوا على طرابلس.[6]

ثم إن الفرسان ورثوها من الإسبان الخراب، فرح يفرضون الضرائب ويأخذون الرهائن إرغاما للناس على دفع الإتاوات.[7] ولما علم خير الدين بربروس بتواطؤ مولاي الحسن مع الفرسان أغار على تاجوراء سنة 1531م أين طرد منها العملاء وعين عليها نائبه خير الدين قرمان حيث استطاع هذا الأخير تأمين المنطقة بقلعة حصينة[8] والقضاء على حمله

---

1 اتوري روسي، طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا، تر: خليفه محمد التليسي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا 196 ، ص45

2 النائب، نفحات، المصدر السابق، ص 39.

3 أتوري روسي، ليبيا منذ، المرجع السابق، ص 189.

4 **فرسان القديس يوحنا:** كانت منظمه خيريه دينيه، تتولى رعاية المحتاجين وخاصة الحجاج في القدس، ثم تحولت خلال الحروب الصليبية إلى منظمه عسكريه تعنى بأعمال الاستشفاء والدفاع عن الأراضي المقدسة ضد المسلمين، طردهم صلاح الدين الايوبي سنه 1187 من القدس، أقاموا دوله تحت حماية ملوك أوروبا والبابا بعد احتلالهم لرودوس سنه 1306، انظر: اتوري روسي، طرابلس، المرجع السابق، ص 49، 50.

5 روسي، ليبيا، المرجع السابق، ص 192.

6 مجموعه باحثين، المرجع السابق، ص 98-99.

7 النائب، نفحات، المصدر السابق، ص 41.

8 فيرو، الحوليات، المرجع السابق، ص 87.

الحسن التي أعدها بغية استرجاع تونس التي استولى عليها خير الدين بربروس سنة 1534.[1] وفي السنة الموالية وجهت حملة أخرى على طرابلس انهزم فيها قرمان،[2] وجاء بعده مراد أغا[3] سنة 1539.[4] فعمل على توحيد القوى وإقامة الحواجز وقطع الطرق المواصلات بين المدن.[5]

وقام في البداية بمحاصرة طرابلس دون استعادتها،[6] تزامنا مع وصول التعزيزات العثمانية التي أثرت في انسلاخ المناطق الخاضعة للفرسان، فأعلنوا خروجهم عن طاعتهم وهي الفرصة التي استغلها مراد آغا في توسيع نفوذه لمناطق كمسلاتة وغريان.[7]

سادت فترة ما بين 1544-1547م هدوء نسبي في أوروبا فرضته المعاهدات المبرمة بين ملوكها وبين السلطان سليمان القانوني،[8] التي برز فيها إلى العلن نجم

---

1 ابن غلبون، المرجع السابق، ص 153.

2 ضاربت الروايات حول مصير خير الدين قرمان لكنه يرجع انه قتل في هذه الحملة: كوستانزيوبرنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850، تع: خليفه محمد النليسي، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1985، ص 35.

3 **مراد اغا:** مواليد مدينه راقوسا الإيطالية اسر وبيع في سوق النخاس إلى قصر السلطان سليم أين ادخل في خدمه النساء، ثم أصبح من قواد البحرية، انظر: الطاهر احمد الزاوي، تاريخ الفتح، المرجع السابق، ص 297.

4 الباروني، المرجع السابق، ص 106.

5 نيقولاي، المرجع السابق، ص 222.

6 فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخيه في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية (مطلع العهد العثماني- أواسط ق 19)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 200، ص 557.

7 رابحه محمد خضير، دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555، مجله أبحاث كلية التربية الأساسية، مج6، ع2، كليه الآداب، جامعه الموصل، 2007، ص 115.

8 المرجع نفسه.

درغوث باشا،[1] خلفا لخير الدين بربروس الذي وافته المنية عام 1546.[2] وهو الذي سبقه تهديده إلى مسامع الفرسان اثر دعمه العسكري مراد آغا.[3]

وقد نجح في إقناع السلطان بضرورة تعجيل تحرير طرابلس من اليد المسيحية [4] فاستولى في إطار حملته التأديبية على سوسة وصفاقس، ووسع ناظريه نحو المهدية [5]التي أدخلها في سلطانه سنة 1549.[6] الأمر الذي اعتبره الإسبان تهديدا لهم فجهزوا أسطولا تمكنوا بواسطته بالاحتلال المهدية[7] سنة 1550 ثم محاصرة جربة، ولما رأى طورغوت وضعه حرجا لجأ إلى الدولة العثمانية[8] شاكيا ما وصل إليه الوضع من جراء ذلك باعتباره وتهديده للوجود العثماني في السواحل التونسية ونقض صارخ للهدنة التي كانت قائمة بين الباب العالي وبين شارل الخامس.[9]

---

1 **دورغوت باشا:** ولد حوالي 1485 في مقاطعه منتشيه غرب الأناضول، كان صغر بالقرصنة ، حتى ذكر بين القراصنة العثمانيين الذين هاجموا سفن البندقية في بحر ايجة سنه 1533، اشتهر بسلب السفن المسيحية في شمال إفريقيا، انظر: ايتوري روسي، طرابلس، ص 68- 69.

2 النائب، نفحات، المرجع السابق، ص 42.

3 رابحه، المرجع السابق، ص 116.

4 النائب، نفحات، المرجع السابق، ص 42.

5 كوستانزيو بريا، طرابلس، المرجع السابق، ص 39.

6 روسي، طرابلس، المرجع السابق، ص 70.

7 **المهدية:** سماها الرومان ادرومين، وأعاد تسميتها الخليفة الفاطمي المهدي حين أعاد بنائها بالمهدية، ثم أصبحت من أهم المناطق الإستراتيجية عند العثمانيين، انظر: مارمول كابرخال، المصدر السابق، ص 70-71.

8 فاضل بيات، المرجع السابق، ص 557- 558.

9 رابحة، المرجع السابق، ص 120.

ونظرا لعدم استجابته في التهديدات العثمانية،[1] ثم تجهيز أسطول بحري قوامه 120 سفينة بقيادة سنان باشا معاضدة 50 مركبا من مراكب طورغوت،[2] ظهر في بادئ الأمر أمام مالطا محاصرتها لكن خوفه من أن يأخذ هذا وقتا منه اكتفى بضرب إحدى جذورها قوزو وتوجه بعدها نحو طرابلس.[3] وأرسل رسولا إلى الفرسان يحثهم على التسليم مقابل حريتهم.[4] ولما قوبلت رسالته بالرفض أمر بمحاصرة المدينة برا وبحرا، أبدى خلالها المناورين مقاومة عنيفة لم تخرج لهم بطائل سوى رفع راية الاستسلام ودخول سنان باشا وأعوانه طرابلس يوم 15 أوت 1551،[5] معلنين في حفل بهيج القضاء على السيطرة الاسبانية ودخول المدينة إلى الحضارة العثمانية، وتم إجلاء من تبقى من حامية القديس يوحنا إلى مالطا وقتل العرب الخونة وإرسال الايطاليين وبعض الأهالي إلى اسطنبول.[6]

1فيرو، المرجع السابق، ص 90.

2 بيات، المرجع السابق، ص 558.

3 ابن غلبون، المرجع السابق، ص 159.

4 الباروني، المرجع السابق، ص 128.

5 بيات، المرجع السابق، ص 558. وترد الدلالة على هذا الحدث عند الطرابلسيين بعبارة جاء ترك بس، وهي الترجمة الابجديه لسنه 958 هـ، التي توافق 1551م، للمزيد: شارل فيرو، المرجع السابق، ص 99.

6 رابحه، المرجع السابق، ص 128.

2.I/ - تطور طرابلس الغرب لإيالة عثمانية:

عاد الفتح العثماني بطرابلس الغرب بفوائد على الدولة العثمانية في كونه منحها قدرة الوصول إلى أهم الطرق التجارية الصحراوية والربط بين سواحل البحر المتوسط.

وما يلاحظ في ضم بلدان المغرب العربي أنه تم الاعتماد وبشكل كبير على سلطة أمراء البحر بخلاف المشرق التي ضمت بواسطة الجيش.[1] وقد فرض البعد الجغرافي للمغرب بما فيها طرابلس الغرب التي كانت هي الأخرى عرضة لمطامع الأجنبية، بوجود قوة عسكرية تفرض سيطرتها دون الرجوع الى السلطان،[2] ونقلا عن محمد أنيس يقول بروشن أن مهمة العثمانيين تركزت حول حماية الإيالة واستتباب الأمن والإغارة على الجيران وتحصيل الضرائب،[3] إذ لم يتدخلوا في شؤون الحياة العامة التي تركوها في يد حكامها المحليين،[4] وحاول استمالة رؤساء القبائل وشيوخها من اجل ضمان ولاء السكان للسلطان ونائبه.[5] وعموما مر الوجود العثماني بثلاثة مراحل هي:

- **العصر العثماني الأول: 1551- 1711:**

أ- عهد كبكلربكي: عمل سنان باشا قبل رجوعه إلى اسطنبول على إصلاح شؤون الإدارة

1 جلال يحيى، المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث، ط1، دار المعارف، مصر، 1965، ص 51.

2 محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحدي" المغرب الأقصى ليبيا"، د.ط، منشورات جامعه دمشق، 2000، ص 164.

3 بروشين، المرجع السابق، ص41 .

4 شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبه الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 130.

5 بروسين، المرجع السابق، ص 41.

بتعيين القادة والموظفين لبعض الجهات،[1] وأفضى شؤون تسييرها إلى مراد آغا كبكلربكي عليها،[2] وقد جد في تنظيم البلاد[3] بإعمارها وتشجيع أهلها على الزراعة والصناعة[4] وإقامة المنشآت المدنية فيها.[5] كما سعى إلى إقرار الأمن بالتصدي لقوات القديس يوحنا في سنة 1552 ضد مدينة زواوة التي حاولوا من خلالها استعادة طرابلس،[6] وتحسبا لذلك كثف جهوده الأمنية بإنشاء الحصون وفتح الآبار إلى أن توفي سنة 1555م.[7] ثم تولى من بعده الولاية طورغوت الذي عمل على إخضاعها كليا الإدارة العثمانية عن طريق الاهتمام بمداخل البلاد وصحرائها وتحصينها وعقد التحالفات المحلية.[8]

– ومن أجل الانتعاش الاقتصادي اعتمد على غنائمه القادمة من أوروبا،[9] وإخضاع القبائل الثائرة.[10] وعمل على توسيع نفوذه حتى وصل الحدود المصرية، وأصبحت كل من سوسة والقيروان تحت سلطان نفوذه، وتجدر الإشارة إلى انه أول من وضع اللبنة الأولى

1 عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: عبد السلام ادهم، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1969، ص 53.

2 عمد سنان باشا على تعيين مراد اغا المنصب الذي وعد به السلطان اطورغوت قبل الفتح ثم تخلى عنه بسبب تدخل الصدر الأعظم رستم باشا شقيق سنان باشا الحاقد على طورغوت. محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 163.

3 سامح التر، المرجع السابق، ص 53.

4 الطاهر احمد الزاوي، المرجع السابق، ص 350.

5 بيات، المرجع السابق، ص 559.

6 مجموعه باحثين، المرجع السابق، ص 100.

7 محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 169.

8 احمد سالم، المرجع السابق، ص 230.

9 الطاهر احمد الزاوي، ولاة طرابلس بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص 156.

10 علي عامر، المرجع السابق، ص170.

للأسطول الطرابلسي الذي شارك به في حصار مالطا من سنة 1565م أين استشهد ونقل جثمانه إلى طرابلس،[1] ومنها حظيت طرابلس بالإدارة إيالة عثمانية فعليا.[2]

امتاز عهد البكلربكي[3] بالأمن والاستقرار ففيه تم توزيع النفوذ العثماني وبروز رجال أكفاء وجودهم على الانكشارية،[4] لكن سرعان ما تغيرت الأحوال بمجرد موت طورغوت وتضاءل دور الأمير الأمراء واغد ت سلطاته لا تتعدى حدود الإقليم كما خضع أحيانا لسلطان القبودان باشا امير البحر أو لقائد الانكشارية.[5] ويقول ابن غلبون أن "*الجند تغلبوا على أمراء البلاد ففسد نظام الملك وكثر الهرج في الرعية*"،[6] بالتدريج ضعفت هيبة السلطان في نفوسهم فما عاد ذكره إلا في الخطب وأدى بالناس امتناعهم دفع الضريبة.[7]

وقد خشيت السلطنة العثمانية من تعاظم شأن الوالي وتفكيره بالاستقلالية إذا بقي مدة في الولاية فسارعت إلى تغييره حسب ما يقتضيه الواقع، وتحسب لهذه السياسة تعالى الولاة في جمع الأموال والشراء المناصب. ونتيجة لهذا الوضع ضعفه الرابطة بين الجنود

---

1 مجموعه باحثين، ص101. عند ابن غلبون، حصار مالطا سنه 972ه ما يوافق 1565، ص 174.

2 حمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، تر: عبد السلام ادهم، محمد الاسطى، د.ط، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970، ص 140.

3 **البكلربكي:** أمير الأمراء ومن أعلى المناصب في الدولة العثمانية يأتي دورهم بعد السلطان مباشره، ويعينون كولاة على الولايات أو قاده على الجيوش، انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، د.ط، مكتبه الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 64.

4 علي عامر، المرجع السابق، ص 167.

5 محمد المراري عبد السلام، ليبيا ولاية عثمانية، فكر وإبداع رابطه الأدب الحديث، ج 197، رابطه الادب الحديث، ليبيا، 2017، ص 245.

6 ابن غلبون، المرجع السابق، ص 175.

7 شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 131.

والسكان المحليين الذين انصرفوا عن شؤون بلادهم،[1] إذا ارتفعت حدة عصيانهم حتى أنها فرضت على البشوات مضاعفة جهود التصدي لها.[2]

وكانت تمردات جبل غريان أول خروج عن الطاعة العثمانية حسب شارل فيرو،[3] مضيفا ان استقرارا عاد زمن فلج علي سنه 1566،[4] الذي عمل على تحصين طرابلس ببناء مخزن البارود ورصد تحركات الاسبان، وتأديب العصاة، ثم عين واليا على الجزائر سنة 1568م، فجاء بعده ولاة أعادوا نفس السيرة بارتكاب العديد من المظالم والانغماس في اللهو والمحسوبية والرشوة.[5] اللهم إلا القليل منهم من حاول كسر شوكة بعض المناطق كما يفرض الضرائب المجحفة أو القضاء على الانكشارية بالدس والفتنة في تعيين الأغوات،[6] أو أعداد الجيش في إلحاق مناورين من القبائل.[7]

---

1 علي عامر، المرجع السابق، ص 176.

2 محمد المراري، المرجع السابق ، ص 266.

3 يرو، المرجع السابق، ص 128. تتضارب الولايات حول الوالي الذي خلف طورغوت وتقول بعضها انه يحيى باشا وهو ما يشير إليه أيضا ابن غلبون وفيرو، وبينما نجد أن عزيز سامح التر وفاضل بيات يقولان بالأمارة إلى محمد باشا ثم فلج علي فيحي باشا، للمزيد انظر: ابن غلبون، ص 175. فيرو، المرجع السابق، ص 127. سامح التر، المرجع السابق، ص 82. فاضل بيات، المرجع السابق، ص 561.

4 **فلج علي:** ينتمي إلى أسرة فقيرة من كالابريا، اختطفه الأتراك في صغره أين اسلم وأصبح من أشهر القادة في الدولة العثمانية، انظر، يرو، المرجع السابق، ص 128.

5 علي عامر، المرجع السابق، ص176، 178.

6 يعرف في هذا الجانب الوالي جعفر باشا الذي اجري التكليف في التحقيق في قضيه الأموال التي اغتصبها، انظر: سامح التر، المرجع السابق، ص 86. ويشار إلى أن بعض التي كانت تجبى تعطى كهدايا كشاريه ناهيك عن إمداد الخزينة العامة بالخراج الدستوري ، مما يرفع من شانهم الذي اضعف سلطه الباشا حتى وصل بهم الامر إلى قتلهم وتولى أداره بيت المال، انظر: محمد المراري، المرجع السابق، ص 247- 248.

7 تم في عهد جعفر أغا إلحاق فزان بالدولة العثمانية سنة 1577، وألغيت الإماراتيين الشبه المستقلتين ، برقة وسرت، وشملتها الإدارة العثمانية، انظر: فيرو، المرجع السابق، ص 129. نيقولاي، المرجع السابق، ص 227.

ازدادت القلاقل والاضطرابات مع زيادة التعسف والنقمة على العثمانيين وكانت ثورات مثل ثورة يحيى السويدي 1588- 1587م التي تمثل وصفا للأوضاع الداخلية.[1]

ب- الدايات 1606- 1711: ثم تولى الانكشاريون الإدارة وضعوا ديوانا خاصا به قواعد تحدد رئيسه الذي أطلق عليه اسم الداي،[2] ولم يسلم هنا العهد من الثورات المحلية حتى واجهه خطر الهجمات الخارجية، كما شهد حركة تجديد واعمار لدايات كثر.[3]

ففي عهد سفر داي 1603م تم إحكام زمام الأمور بكبح جماح الانكشارية وإجراء الإصلاحات،[4] فبعث النشاط التجاري وأقام التبادلات مع المناطق المجاورة.[5] ثم ما لبث أن غير منهجه وأصبح همه استرجاع أمواله التي أنفقها على منصبه بمصادرة الأموال من العسكريين والمدنيين[6] وحتى من جاء بعده إلى غاية سنة 1633م لم يفلحوا في سد الفراغ

---

1 روسي، ليبيا، المرجع السابق، ص 239. يفكر التمغروطي قصه مقتل يحيى السويدي بسلخ جلده وحشوه بالتبن وإرساله إلى اسطنبول، للمزيد: علي ابن محمد النمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية 1589، تح: محمد الصالحي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2007، ص 98. ويوضح روسي الغموض خلال فتره ما بين 1590 و1610 حول تعاقب الولاة، انظر: روسي، ليبيا، المرجع السابق، ص 245.

2 **الداي:** تعني الخال واستخدمت في شمال إفريقيا كالرتبة عسكريه: علي عامر، المرجع السابق، ص 187.

3 بيات، المرجع السابق، ص 564.

4 بيات، المرجع السابق، ص 564. اختلفت المصادر حول داي في طرابلس الغرب حيث اجمع كل من ابن خلدون والنائب علي سليمان داي، انظر: نفسه. بينما الطاهر احمد الزاوي يشير إلى أن سفر داي هو نفسه سليمان داي، انظر: الطاهر احمد الزاوي، ولاة، المرجع السابق، ص 170.

5 برثيا، المرجع السابق، ص 93.

6 علي عامر، المرجع السابق، ص 189. قمع ثوره أهل فزان واستولى عليها ونهب اموال اهلها ومواشيهم، انظر : الطاهر احمد الزاوي، ولاة، ص 172. تفاصيل اكثر حول هذه الحادثة انظر: مصطفى خوجة، تاريخ خزان، تح: حبيب وداعة الحسناوي ، د.ط، دار المرشد للصحافة والطباعة والنشر، ليبيا، 1979، ص 57-59 .

السياسي ومواجهة الخراب الاقتصادي،[1] حتى عهد إلى محمد باشا الساقزلي 1633-1649 الذي قام ببعض الإصلاحات مثل وضع الرسوم الجمركية وإعمار مدينة برقة وتحصين كل من بنغازي ودرقة.[2]

وعلى هذه الشاكلة استمر عثمان باشا الساقزلي 1649- 1679، سنجد في الاهتمام بالأسطول،[3] وتشييد المنشآت المعمارية المختلفة.[4] لتوالت على حكم طرابلس بعد هؤلاء ولاة ضعاف لا أصليه لهم أهمل تطوير الإيالة، وسعوا إلى الثراء السريع وتركوا في أوضاعها وانهالت عليها الضربات الأوروبية التي فرضت عليها الانطباع اتفاقياتها.[5]

- عهد الأسرة القرمانلية 1711- 1835: انتسبوا لاحمد باشا القرمانلي[6] أحد القادة الانكشاريين في ليبيا استطاع التقرب من الجند وكسب الشخصيات البارزة،[7] فانتخبوا وليا عليهم في جويلية 1711م[8] وتمكن بحنكته من إرجاع الوالي الذي أرسلته الأستانة إلى

1 بروشين، المرجع السابق، ص 63.

2 المرجع نفسه، ص 63-64.

3 محمود ناجي، المرجع السابق، ص 154.

4 سامح التر، المرجع السابق، ص.124

5 مجموعه من الأساتذة، ص ص 103- 105. وحتى هذه الفترة من الحكم العثماني نمت فيها سطوه الجند ، فبايعوا يلك محمد سنه 1682 لمده يومين ثم غزوه ، وليس هذا فحس بل امتد استهتارهم ان صاروا يولون الامرة على الحداد والقهواجي وغيرهم مثل الوالي عثمان القهواجيالدرغوثي . ونشير ايضا الى ان الولاة الاوائل هم الاخرون كانوا على العسف والمغالاة في الضرائب والاحتكار والفساد، انظر: عمر علي اسماعيل، انهيار حكم الاسره القرمانلية في ليبيا، 1495- 1835، ط1، مكتبه الفرجاني، طرابلس، 1966، ص 31- 32.

6 **احمد القرمانلي:** المولد يرجعوا أصله إلى مدينه قرمان بالأناضول، يعود نسب أسرتهم إلى جدهم الأول الذي استقر بطرابلس مصطفى القرمانلي، انظر: عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق ص 32.

7 شوقي الجمل، المرجع السابق ص 133.

8 الزاوي ، ولاة ، المرجع السابق ص 223.

ديار.[1] وفي وقت تصاعدت في شهرته مع الضعف الذي دب في الجند والدولة العثمانية خلال هذه الفترة خاصة وأنه اعتمد على العنصر القولوغلي،[2] الغالب في البلاد والمتفوق بقرابته العربية والبربرية.[3]

ويشتهر في الدهاء السياسي جلال يحيى بمحمد علي في مصر[4] من خلال 300 من الضباط العثمانيين في إحدى المؤدبات،[5] طالبت بعده ولقد كان لحصوله على الاعتراف من السلطان احمد الثالث بعد الوفد الذي أرسله بالهدايا دوره كبير في تعزيز قوته[6] أن استمر في الولاية أخضع كل المناوئين والمتمردين.[7] ويعتبر عهده من أحسن العهود في الأسرة القرمانلية بتنظيم إدارة البلاد بإنشاء جمعية للمحاكمات الشرعية،[8] والاهتمام

1 جلال يحيى، المرجع السابق ص 71. قدم الوالي الأسبق خليل باشا بفرمان سلطاني لتعيينه فقوبل بالصد من احمد القرمانلي، وقتل في حرب بينهما ومنع المبعوث بالتحقيق نتيجة وقوف احمد القرمانلي وراء ذلك، للاطلاع أكثر: النائب الانصاري، المنهل العذب، المصدر السابق، ص 285- 286. وأيضا: بروشين ، المرجع السابق ص 106- 107.

2 **القولوغلية:** معناها ابن العبد نشأت نتيجة زواج الجنود الأتراك من النساء المحليات حيث كلفت بحراسه المدينة حصلت على امتياز الإعفاء من الضرائب تزيد نفوذها مطلع القرن الثامن عشر أين تسلمت السلطة، انظر: علي عامر، المرجع السابق، ص 208.

3 روسي، ليبيا، المرجع السابق، ص 323.

4 جلال يحيى، المرجع السابق، ص 71.

5 The direction of the historical section of the foreign office, Italian Libya, H.m. stationery office, London, 1929, p 13.

6 رود لفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسره القرمانلي، نقله للعربية طه فوزي، د.ط، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، د.س، ص 19.

7 المرجع نفسه، ص 20.

8 النائب الأنصاري، المنهل، المرجع السابق، ص.285 .

الأسطول والجهاد ضد السفن الأجنبية وإجبارها على دفع الإتاوات.[1] فضلا عن إقامة العلاقات الودية وتبادل الهدايا والوعود مع القناصل.[2]

كما قام بإنشاء المدارس والأسوار وفرض الأوقاف وغيرها.[3] عن تطوير الصناعة وتشجيع الأجانب في ذلك أيضا، ومن كل ذلك كان يتبع سياسة للطرق الاستبدادية،[4] أوصلته للاستقلالية التامة عن الدولة العثمانية،[5] لما أفلتت منه المقاليد أقدم على قتل نفسه بمسدسه في 05 نوفمبر 1745م.[6]

سار على هذا النهج ابنه محمد باشا الذي وطد علاقته مع الحكومات الأوروبية لاسيما الفرنسية واستقر الحال إلى أبعد الحدود،[7] بمجيء علي باشا 1754م تدهورت الأوضاع وأصبحت مجالا للجور الانكشاريين وتعاظم الضغط الأوروبي الذي أصبح يهدد نشاط الأسطول الطرابلسي، ما انعكس سلبا على اقتصاد البلاد والإجحاف في الضريبة.[8]

---

1 جلال يحيى، المرجع السابق، ص 71.

2 رود لفوميكاكي، المصدر السابق، ص 29. لم ينج من سياسته حتى العلماء الذين يكتبون له المديح فقتل المؤرخ ابن غلبون الذي قدم اليه كتابه الذي اغدق عليه بمدائحه تحت اسم أمير المؤمنين، انظر: بيات، ص 567.

3 جلال يحيى، المرجع السابق، ص 71.

4 رود لفوميكاكي، المصدر السابق، ص 29. لم ينج من سياسته حتى العلماء الذين يكتبون له المديح فقتل المؤرخ ابن غلبون الذي قدم إليه كتابه المغدق بمدائحه باسم أمير المؤمنين، انظر: بيات، المرجع السابق، ص 567.

5 جلال يحيى، المرجع السابق، ص 71.

6 الزاوي ولاة ، المرجع السابق، ص 224.

7 رود لفوميكاكي، المرجع السابق، ص 84- 85- 89.

8 علي عمر ابن إسماعيل، المرجع السابق، ص 48.

على أن الوباء الذي عصف في هذه الفترة فتك جانب مشكل المجاعة فتكا بالسكان وفي مقدرة الولاية،[1] فاشتعلت الحروف بين القبائل طرابلس وبرقة وترهونة نبا بهم المقام حتى هاجروا إلى مصر.[2]

وأرسلوا جراء ما لحق بهم عرائض للأستانة التماسا لإقرار الأمن،[3] اضطر تدهور سوء الأحوال تدخل الدولة العثمانية وطالبوها إلغاء احتكار الأسرة القرمانلية للإدارة، ولما علم بذلك يوسف بك الابن الأصغر لمحمد باشا دبر خطة،[4] جعلته واليا في ما بعد ويطول بنا الحديث إذا ما فصلنا عن المكائد التي دبرها يوسف القرمانلي.[5] إلا أنه يمكن القول بأنه ظفر بالولاية نهائيا بعد تنازل أبيه علي القرمانلي وإقصاء أخيه احمد بالخديعة في 11 جوان 1795م.[6] والنهوض بالبلد استعان القنصليات الأوروبية وعمل

1 Tully Richard, amative of atmen years residence at Tripoli in Africa, printed by Cox and baylis, great queen, London, 1817, pp 69-70

2 علي عمر بن اسماعيل، المرجع السابق، ص 49- 50.

3 رود لوميكاكي، المرجع السابق، ص 119.

4 بيات، المرجع السابق، ص 568. تذكر المصادر أن يوسف بك القرمانلي استعان بأحد المشايخ القبائل فاجمع مع مجموعه من الأهالي على توليته، انظر: النائب، المنهل، المرجع السابق، ص 300. وأقدم على قتل أخيه الأكبر بطلاقات ناريه من مسدسه وطعامه حراسه بخناجرهم ثم فر هاربا. انظر:tully richard, op cit, p 231-236

5 يوسف القرمانلي: تولى الحكم سنه 1795 بتقليد من السلطان سليم الثالث، اهتم بالإصلاح والأسطول، في أيامه غزت أمريكا طرابلس 1802، شملت قيادته مصراته ودرقه واورفلة وقسمها بين أولاده، انظر: احمد الزاوي، الولاة، المرجع السابق، ص 231- 232.

6 مجموعه باحثين، المرجع السابق، ص 110. في البداية ومع وصول علي مبعوث مع نجدات الاستانة حكما طرابلس فهرب علي القرمانلي إلى تونس الذي أعانه على استعاده لطرابلس وجاء بعده احمد القرمانلي، المرجع نفسه، ص.228 -227

على إقرار النظام والعناية في إصلاح المرافق الاجتماعية وتقويتها اقتصاديا،[1] ولا يخفى انه اجبر العديد من الدول الأجنبية على إبرام المعاهدات معه ودفع الإتاوات.[2]

ويقول ميكاكي انه عرف كيف يستفيد من سقوط نابليون كما ارتبط وده مع بورنو وكام وغيرها،[3] شهد أواخر حكمه عدة قلاقل داخلية ومنازعات أسرية فتنازل عنه لابنه علي بيك 1243 هـ/1833م.[4]

ونظرا لما رأته الدولة العثمانية بوجوب إنهاء حكم القرمانليين، وبالفعل أرسلت أسطولها في ماي 1835م، وقبض على قائده نجيب باشا على علي باشا وأعلن الأعيان بولايته.[5] وبذلك طويت مسيرة الأسرة القرمانلية فهناك من انتحر وهناك من لجأ إلى مالطا أو الانجليز أو حازوا على عطف الحكومة الجديدة.[6]

- العهد العثماني الثاني:

في البداية عني العثمانيون بإخماد الثورات فابقوا على النظام الإداري القديم حتى سنة 1843م، امتد فيها حكم بعض الولاة السنة أو أكثر ولم يخلوا من العصيان والتمرد.[7]

---

1 رود لفوميكاكي، المرجع السابق، ص 136.

2 بيات، المرجع السابق، ص 569.

3 شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 137.

4 النائب، المنهل، المرجع السابق، ص 373.

5 شوقي، المرجع السابق، ص 143.

6 رود لفوميكطاكي، المرجع السابق، ص 259.

7 فرانشيسكو كورو، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني، تع وتق: خليفه محمد التليسي، ط1، المنشاة العامة للنشر وتوزيع والإعلان، طرابلس، 1971، ص 25-26.

غير انه هو حسب الكتابات المعتمدة أن وقد عرف منهم بكفاءة الإدارية والعسكرية،[1] وقضى معظمهم في إسكات فتيل التمرد في ولايتي مصطفى نجيب باشا ورفيق باشا واجه ثورات غومة بن خليفة بن عون الذي سيطر على الأرض الممتدة من الجبل الغربي إلى زوارة وجنزور، ثورة عبد الجليل بن سيف النصر الذي استولى على لواء الخمس وفزان 1839م.[2] وقد كان عزل الوالي الأول بسبب صكه عملات دون علم من الباب العالي،[3] وأما الآخر فتعالت ضده أصوات الأهالي في تاجوراء وغيرها فنفي من الولاية.[4]

وإن أحسن الفترات هي فترتي أحمد راسم باشا 1881م إذ عمل على النهوض بالثقافة والفكر في ليبيا لمواجهة الخطر الايطالي المتزايد بعد تحرشات فرنسا على تونس وتوسيع ذلك إلى التهيئة العمرانية في مختلف المناحي العلمية والصناعية والتجارية..[5] وقبله علي رضا باشا سنة 1872م الذي اجتهد في ترقية التجارة وفتح الأسواق والمتاجر، والإنقاص من امتيازات حقوق القناصل التي منحها لهم القرمانليون.[6]

وإجمالا فان جل أعمال الولاة تلخصت في الاهتمام بالميدان العمراني بعد الاقتصاد وظهور الصحافة.[7] ويذكر روسي أن تدخل الدولة العثمانية كان مناسبا في تصاعد الصراع

---

1 علي عامر، المرجع السابق، ص 237.

2 أعدمت القوات العثمانية عبد الجليل سنة 1842 والشيخ غومة توفي اثر اغارة مفاجئة على مخبئه سنة 1858، انظر: بيات، المرجع السابق، ص 570.

3 النائب، المنهل، المرجع السابق، ص 341.

4 انتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835-1911، تع: يوسف حسن العسلي ، د.ط، دار احياء الكتب العربية ، طرابلس، 1946، ص 39.

5 علي عامر، المرجع السابق، ص 245-246.

6 جوزيف كاكيا، ليبيا، المصدر السابق، ص 50.

7 مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص 118.

بين انجلترا وفرنسا حول طرابلس الغرب.[1] فأبدت حضورا ليس في السواحل فقط بل تخطتها للمناطق الداخلية بالقضاء على النزاعات الداخلية المستقلة وزعاماتها،[2] وتطبيقا منها للإصلاحات تم سنة 1869م إنشاء المحاكم المدنية والجنائية والتجارية في طرابلس وحدها والإبقاء على النظام القضائي السابق في المقاطعات.[3] فقسمت بدءا من عام 1843م إلى ولاية طرابلس مصرفية بنغازي فلحقت الأخيرة بالحكومة المركزية،[4] وشملت الأولى أربعة سناجق هي: طرابلس، الخمس، الجبل الغربي وفزان، وكانت لها أيضا متصرفية تنقسم لعدة نواحي،[5] أما الثانية فتنظيمها مثل طرابلس مقسمة لنواحي عده.[6]

وتجدر التسمية هنا إلى دور الحركة السنوسية التي لعبت دورا هاما في كفاحها ضد الفرنسيين والايطاليين.[7] وفي أعقاب الانحلال الذي صاحب مركز الدولة العثمانية وما ناله الفرنسيون في الجزائر وتونس اتضحت مطامع إيطاليا من خلال بعثاتها وجواسيسها،[8] إلى أن أعلنت احتلال طرابلس الغرب عام 1911م حيث اعترفت به تركيا بموجب معاهدة لوزان في 18 أكتوبر 1912 تحت مسمى "ليبيا الإيطالية".[9]

---

1 روسي، ليبيا، المرجع السابق، ص 423.

2 علي عامر، المرجع السابق، ص 238.

3 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص 26.

4 انتوني جوزيف كاكيا، المصدر السابق، ص 27.

5 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص 27.

6 المرجع نفسه، ص 27.

7 شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 163.

8 فيرو، المرجع السابق، ص 530.

9 المرجع نفسه، ص 531.

II/ المظاهر العلمية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني

1.II/ التعليم ومؤسساته العلمية
2.II/ الاسهامات العلمية والعلماء

II/ - المظاهر العلمية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني:

1.II/ - التعليم ومؤسساته العلمية:

اتخذت المسيرة التعليمية في طرابلس الغرب طريقا تحكمت فيه التجاذبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، محددة شكل النظام الذي يسري عليه في ظروف كان الأتراك غافلين جانب الاهتمام بها، ولعل طرابلس الغرب كولاية إسلامية تأثرت بمعطيات الزّمن وظروفه لينعكس ذلك كله على التعليم. وعلى هذا الأساس يوجد نوعين من التعليم استمرا طيلة الوجود العثماني، هما:

أ/ التعليم الديني:

هذا النوع من التعليم ب(التعليم الديني) بدأ الاهتمام به منذ الفتح الاسلامي لتأكيد لحمة الشعوب بالدين الإسلامي وتقويتها في النفوس المؤمنة. حيث شكل الاعتناء بالمساجد اعتناءا كبيرا ليتخذها الناس بيوتا للعبادة وحلقات للعلم، والتي كانت في عموم الأمر تتم بجهود فردية.[1] وبعد مجيئ العثمانيين أصبح هذا النوع سائدا بشكل مكثف، كونه الوحيد المتاح لأبناء البلد.[2] فبرز فيه التأثر المفرط بالشيوخ والفقهاء في الريف والمدينة على حد سواء،[3] دون الاعتماد على نظام تعليمي معين، وكان يتم وفق الآتي:

– **المساجد:** تقدم فيها المواعظ للصغار والكبار بواسطة تقديم دروس حول أصول الدين، وتحفيظ القرآن، وتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، وعلوم اللغة العربية كالنحو والإملاء

1 رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار التنمية للنشر، ليبيا، 1972، ص62.

2 المرجع نفسه، ص64.

3 ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، حولية الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية 31، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت، 2010، ص72.

والعروض.[1] وقد ظهر اهتماما عند الأهالي في تعليم أبنائهم بإرسالهم إلى المساجد لتخريجهم على مرتكزات دينية ثابتة،[2] إذ يخصص لذلك فترة ما بعد الظهر، حيث يجلس الطلاب على الأرض في شبه حلقات يتوسطهم الفقيه يلقنهم القراءة والكتابة والقرآن الكريم.[3] وحالما ينتهون من هذه المرحلة يرسلون إلى مصر أو تونس للتخصص في العلوم الشرعية بجامعي الأزهر والزيتونة، هذا إذا ما توافرت لديهم الإمكانيات المادية.[4]

في المناطق البدوية كان الناس يعدون الخيم التي تحمل خصائص المسجد من أجل ذات الغرض (التعلم)،[5] وكانت ثقافة الفقيه أو المقرئ محدودة جدّا، إلا البعض منهم من يحتوي على سعة اطلاع ومردود ثقافي كافٍ يساعده في أداء وظيفته بشكل أفضل.[6]

وقد سعى الولاة العثمانيون سيرا على نهج من سبقهم على إنشاء جوامع ومساجد تلميعا لصورهم وإظهار نفوسهم للتقوى، ويوقف عليها الأحباس ويدفعها بالمدارس.[7]

فمراد آغا مثلا شيّد مؤسسات عليمة نافعة، منها مدرسته التي بناها في تاجوراء،[8] وكذلك فعل خلفه طورغوت باشا الذي أقام جامعا جميلا في مدينة طرابلس عشية توليه

1 مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911، المجلة الجامعية، ع15، مج3، جامعة الزاوية، ليبيا، 2013، ص121.

2 المرجع نفسه، ص121.

3 رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص88.

4 نغم أكرم الجميلي، التعليم في ولاية طرابلس الغرب، (1839–1911)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع4، الجامعة المستنصرية، العراق، ص2.

5 المرجع نفسه.

6 عبد الحميد عبيد الله الهرامة، فصول من تاريخ ليبيا الثقافي، د ط، أصالة للنشر والتوزيع، بيروت، د س، ص26.

7 نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص102.

8 محمود ناجي، المرجع السابق، ص 149.

حكمها،[1] كما أنشأ أحمد باشا القرمانلي مسجده الذي يحمل اسمه.[2] الذي تحول اليوم إلى معهد كبير يقدم للعلم والمعارف خدمات جمّة،[3] ومسجد درنة الذي أسسه محمد بن محمود القرماني المعروف بمحمود بك درنة، وهذا المسجد يعد من أفخم المساجد برقة وغيرها.[4]

– **الكتاتيب:** غالبا ما تكون حجرة (غرفة) أو أكثر ملحقة بالمسجد أو منفصلة عنه، وتوجد بالمدن والبوادي والقرى،[5] وتقدم للأطفال مبادئ القراءة والكتابة التقليدية. استنادا على القرآن الكريم، وكان بكل دواخل الولاية قراها فقيه يلتف حوله الأطفال بألواحهم المكتوب عليها آيات قرآنية.[6] ويجلسون فوق الحصير، ويمسك هو بجريدة طويلة يحفظ بها الطلاب النظام، ويستخدم في التدريس أدوات دراسية تتمثل في لوح صغير ينظف بالماء ويطلى بالطينة لتسهيل الكتابة عليه،[7] مع استعمال عدد من نبات القصب، أو ريشة طاهرة ومحبرة، بها حبر مصنوع من أصواف الأغنام بعد حرقها.[8] وكانت تقدم هي الأخرى دروسا في أصول الشريعة والنحو والعروض...إلخ.[9] ولم يولي العثمانيون العناية بهذا النوع التعليمي فاقتصر على تسهيل الكتاتيب في المدن الرئيسية كطرابلس وبنغازي، حيث بلغ عدد الكتاب في بنغازي سنة 1883 ثمانية كتاب فقط، ترتكز على جهود فردية.[10]

---

1 فاضل بيات، المرجع السابق، ص 561.

2 عبد المنعم الجميعي، المرجع السابق، ص 33.

3 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص89 .

4 الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان..، المرجع السابق، ص 312.

5 مسعود عبد الله مسعود، المرجع السابق، ص120 .

6 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص 99.

7 مسعود عبد الله مسعود، المرجع السابق، ص 121.

8 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص 03.

9 مسعود عبد الله مسعود، المرجع السابق، ص121.

10 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص108.

والملاحظة أن عملية التعليم بهذه المؤسسات ليس لها أساس تربوي تقوم عليه، إنما ما يكلف به الفقيه الفتية حفظ القرآن الكريم فقط، وحتى السن فهو غير مشروط، وبمقدور الأولياء إرسال أولادهم متى شاءوا إليها.[1]

– **الزوايا:** تعد من أهم مراكز الإشعاع الثقافي والديني التي خرّجت أعدادا هائلة من العلماء، وملتقى رجال القوافل، وصلة ربط بين المدن والعالم الخارجي. وكان لها دور للصيانة والتعليم والتصوّف والعبادة، وأماكن نسخ القرآن الكريم والمخطوطات العربية، ويعتبر التعليم فيها أعلى مستوى من الكتاتيب والذي يمكن موازاته بالتعليم الثانوي،[2] ويمكن لخرّيجيها ممارسة الوظائف كتقديم الوعظ والتعليم في الكتاتيب.[3]

كذلك كان التعليم في هذه المؤسسة مجانيا، ويقدم إليها الطلاب من كل المناطق فتهيء لهم الأقسام والإقامة[4]، وعن المعارف التي كانوا يتلقونها فنتلخصها إجمالا في العلوم الإسلامية، والمبادئ الدينية[5]، كالفقه والحديث وتفسير القرآن الكريم والفلك والجغرافيا والتاريخ وعلوم اللغة العربية.[6]

وما يستدعي التنبيه إليه هو أن العلماء يمنحون الإجازات العلمية للنوابغ الذين عملوا فيما بعد –كعلماء– على إحياء العلوم في البلاد وربط الدين الإسلامي والتعليم بالمجتمع.[7]

---

1 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص110.

2 المرجع نفسه، ص 94–96.

3 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص3.

4 المرجع نفسه، ص4

5 The direction of historical… op cit. p 39

6 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص97.

7 المرجع نفسه، ص 97–98.

ومن أشهر الزوايا المنتشرة في الولاية: زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في زليتين، التي أسسها سنة 900هـ، وتعرف بزاوية الشيخ وزاويته الشيخ الدوكالي في مسلاته المعروفة باسم صاحبها. وزوايا الجبل الغربي[1] مثل: زاوية أبي ماضي وزاوية أبي ماضي وزاوية العالم، زاوية طبقة، زاوية الباروني وزاوية الفقهاء..[2] التي منها ما تحول إلى معاهد ومدارس في عصرنا الحالي، مثل: معهد أحمد باشا القرمانلي بطرابلس، ومعهد الأسمري بزليتين ومعهد الزروق في مصراته...[3]

وفي وقت لاحق ظهرت الزوايا السنوسية بظهور الطرق الصوفية، في ظرف دبّ فيه ضعف دول العالم الإسلامي، كرد فعل ومواجه للتخلخل الأجنبي والتخلخل السياسي.[4]

د- الرّباطات:[5] انتشرت على السواحل لنقل الأخبار والإنذار عن المخاطر ودق الطبول لمجابهتها، واستعملت كمراكز دينية وتعليمية.[6] وهي مدرسة يلقي المرابطون فيها علومهم ومعهد لصناعة الحبر والورق، ودار لنسخ المصاحف الشريفة وكتب الحديث والفقه، ويحبس المؤلفون ما كتبوا بأيديهم على الأربطة للمحافظة على النسخة الأمّ.[7] كما لعبت دورا في تثقيف الإفريقيين في الدين واللغة والاحتكاك بالقوافل التجارية والقوافل القادمة من الصحراء، لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية، ونتيجة لذلك ازداد تواجد الأربطة، وبفضلها

1 الجبل الغربي: جبل نفوسة جنوب غرب مدينة طرابلس، انظر، عبد الحميد عبد الله الهرامة. المرجع السابق، ص23.

2 المرجع نفسه، ص 27.

3 أحمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص 60.

4 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 98.

5 الرباط: ثكنة تتكون من صحن وعشرات الغرف الانفرادية حوله، وتنتهي بجامع كبير وصومعة مستديرة للأذان ومراقبة السواحل، للمزيد أنظر: نفسه، ص89.

6 مسعود عبد الله مسعود، المرجع السابق، ص128.

7 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص90.

أصبح يتنقل الطلاب من رباط إلى رباط حتى بلوغ مكة المكرمة. واقتصر دور الرباطات في العهد العثماني، على إيواء المسافرين وعلماء فارين من جور الحكام، وأخذت المؤسسات الحديثة تأخذ مكانتها وتتولى شؤون التعليم بدلا منها.[1]

– **المكتبات:** كانت من روافد التعليم الأساسية، حيث كانت الأسر الليبية تحتفظ في دورها بمكتبات خاصة تحتوي على بعض من الكتب الأدبية، إضافة إلى وجود مكتبات المعاهد الدينية، وتشتمل على الكتب المخطوطة والمطبوعة في علوم شتى.[2] وهي الكتب التي تواترت من خلال الأوقاف، مع أن الطلاب كانوا ينسخون المؤلفات التي توجد في مكتبات مؤسساتهم العلمية،[3] ومن أهم المكتبات الملحقة بالزوايا والمساجد التي مازالت للان:

– مكتبة زاوية أحمد الزروق: الذي كان له الفضل في تأسيس أوّل معهد علمي في البلاد، إذ لا تزال زاويته ومكتبتها أهم المعالم التاريخية في مصراته، وتضم كل ما ألفه وما اقتناه من مخطوطات ومؤلفات لعلماء أمثال: ابن غلبون والشيخ رمضان أبو تريكة. ومكتبة زاوية الحضري في فزان التي أهتمت بالتراث الديني منذ أوائل الحكم العثماني وبالمخطوطات القديمة التي أوقفت على الباحثين.[4]

ولقد تأسست أول مكتبة عامة ملحقة بالمدرسة القرآنية في العهد القرماني هي مكتبة مصطفى خوجة، وتعد الثالثة في خدمة التعليم بعد مدرسة عثمان باشا الساقزلي، ومدرسة أحمد باشا القرماني من خلال نسخ الكتب المهمة ووقف مخطوطاته بهذه المكتبة، ووفرت كتبا مهمة في التاريخ الإسلامي منها، الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني،

1 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 92، 94.

2 أحمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص61.

3عبد الله الشريف، ومحمد أحمد الطوير، تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، ط2، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص26.

4 المرجع نفسه، ص 18. 32.

وكتاب الاكتفاء في سيرة الخلفاء لابن الكردبوس، وكتب الطب مثل: القانون لابن سينا وكتاب قطر السبيل في أمر الخيل، ومخطوطات في علوم الشريعة واللغة العربية مثل: مخطوط الجزء الرابع والخامس من شرح القسطلاني على صحيح البخاري.[1]

فأحمد باشا القرمانلي كان مشجعا للعلم والعلماء، فزوّد جامعة الكبير التي استمر بناؤهاعدة سنوات، ضمت 34 حجرة للطلبة الوافدين على طرابلس، وسخر لها خدّاما لها يمثلون هيئة التدريس.[2] وقد عرف العهد العثماني الأخير، مكتبات عامة وخاصة هي:

– مكتبة الأوقاف: تأسست سنة 1898، وهي من أقدم المكتبات،[3] كانت مقرها مدرسة الكاتب مصطفى خوجة، ثم انتقل إلى مبنى باب القرية المطل على شارع عمر المختار سنة 1978، تضم كتب التراث القديمة، ومراجع عربية وإيطالية ومختلف المخطوطات.[4]

وهناك المكتبات الخاصة ومن ضمنها:

– مكتبة أحمد النائب: [5] تعد أهم مكتبات شمال إفريقيا لاحتوائها على المصادر الأندلسية والمغربية والشرقية النادرة، ولثروته عمل على شراء الكتب المتنوعة وجلب النسّاخ لنقل أندر ما ألف في العلوم النقلية والعقلية طالتها يد الضياع والسرقة، وأحبس بعض منها.[6]

---

1 عبد الله الشريف، ومحمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص71 ، 75.

2 المرجع نفسه، ص96.

3 مسعود عبد الله مسعود، المرجع السابق، ص126.

4عبد الله الشريف ومحمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص 17–18.

5 العلامة أحمد النائب: أحمد بك بن محمد بن عبد الكريم النائب، الأنصاري الأوسي، أسرته تعرف بأسرة النائب لتسلسلها في النيابة الشرعية، أنظر: أحمد النائب، المتصل، ج2، المصدر السابق، ص3، ولد في طرابلس سنة 1840، وتوفي باسطنبول سنة 1916، كان واسع الاطلاع، مثقفا، مجيدا اللغة التركية، تراس بلدية طرابلس، وألف عديد الكتب أهمها، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. أنظر: عبد الله ش ومحمد أ الطوير، المرجع السابق، ص 44–45.

6 المرجع نفسه، ص 21، 20.

– مكتبة إسماعيل الكمالي:[1] اعتنى بمكتبة الأوقاف، ووصد لها ميزانية من الأوقاف، واشترى لها كتبا جديدة، وكتب المؤلفات في التاريخ الليبي، وبعد وفاته أحرقت زوجته جميع كتبه في أحد أفران المدينة.[2]

ب/– التعليم الحديث: جاء كمواكبة للتطورات والتحديات في معظم دول العالم، فعملت الدولة العثمانية في سلسلة من تنظيمات وإصلاحات للأخذ بأساليب تطوير التعليم.

فقد أنشأت السلطات العثمانية مدارس لتخريج الموظفين وتأهيلهم لخدمة المصالح العامة للدولة، وكانت هذه المدارس تتمثل في الابتدائيات والرسميات، دون المدارس العليا المتواجدة بالأستانة،[3] وهذا بعد سنة 1895 في كل من طرابلس وبنغازي ودرنة والخمس.[4]

وكانت هذه المدارس تتكون من:

– المدارس الابتدائية: تم انشاؤها بالجهود المحلية الراغبة في اتباع منهج تعليمي جديد والإلمام ببعض المعارف والعلوم للناشئة، ومدة الدراسة ثلاث سنوات، يتلقى الدارس فيها اللغة العربية والتركية والدين الإسلامي، والتاريخ والجغرافيا،[5] ويتولى إشرافه إدارة الولاية

1 إسماعيل الكمالي: ذو أصول تركية، مواليد مدينة الخمس سنة 1882، درس في إحدى المدارس الإيطالية، ولكفاءته الإدارية أسندت إليه إدارة الأوقاف وقت الاستعمار، فأصلحها وأصلح مدرسة أحمد باشا، كان عضوا في مجلس البلدية ومستشارا للحكومة الاستعمارية، وافته المنية عام 1936. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004، ص 128–129.

2 عبد الله الشريف، ومحمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص21.

3 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص131.

4 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص100.

5 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص132.

المقتصرة في إصدار الضوابط دون تحمل النفقات التي أوكلتها إلى الجماعات الأصلية،[1] وإذا ما أرادوا بناء مدرسة أن يرفعوا طلبا للوالي مع تعهدهم بدفع راتب المعلم.[2]

ثما أدخلت إصلاحات في مراحل التعليم المختلفة بعد دستور سنة 1908، فحددت:

– أن يتراوح أعمار التلاميذ بين 7 سنوات و11 سنة، ويستثنى من ذلك أبناء القرى النائية.

– أن يحمل المدرسون شهادة المعلمين أو شهادة كفاءة من لجنة مختارة من مدرسين بالمدرسة الابتدائية.[3]

– احترام منهج التعليم والمحافظة على الوقت، ولا يسمح للمعلم بالاستغلال بالتجارة، ما عدا الاشتراك بالانتخاب.[4]

– المدارس الرشدية: تأسست في عهد الوالي أحمد عزت باشا (1857–1860)، مقسمة إلى قسمين مدني وعسكري،[5] لتخريج الضباط العسكريين، وإرسالهم للأستانة استكمالا لتعليمهم في المدرسة العسكرية.[6] وتقبل التلاميذ من سن 8 إلى 12 سنة، كما تتبع المدارس الرشدية (العسكرية) للقيادة العسكرية في مركز الولاية، وهي الأخرى تضمن شروطا للانضمام إليها، منها:

– إتمام الدراسة الابتدائية.

– يقبل التلاميذ بعد موافقة الوالدين ويكونون من العرب وملحقات الولاية فقط.

1 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص4.

2 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، 132.

3 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص5.

4 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 133–134.

5 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص5.

6راسم رشدي، المرجع السابق، ص112.

– أن يكون التلميذ حافظا وقارئا للقرآن الكريم.[1]

وفي عهد الوالي أحمد راسم باشا أصدرت تعاليم من نظارة المكاتب العسكرية سنة 1887 لاستئجار محل مناسب لإقامة المدرسة العسكرية مع قسم داخلي للإقامة، غير أن ميزانيته العالية لا تملكها الخزينة الولائية.[2] وأهم علوم ومعارف ومواد هذه المدرسة:

النحو والحساب، اللغة الفرنسية والجغرافيا والموسيقى العسكرية، ما استدعى تشكيل فرق موسيقية من الطلبة، ويعلمها ضباط أتراك متخصصون يعرفون باسم "مهنارباشا".[3]

كما أن بداية هذه الدارس كانت عسكرية، ثم تأسست الرشديات المدنية وهي خمس مدارس، مدرسة في طرابلس والخمس وبنغازي ودرنة وفزّان. ولها منهاج شبيه بالمدارس العسكرية من حيث تعليم اللغة التركية، وعلوم الدين والتاريخ والجغرافيا والحساب.. ولكن الاستفادة كانت محدودة جدا من هذا التعليم، لانحصار المنتسبين إليها في أولاد الموظفين وأولاد الأعيان الذين لهم صلة وطيدة بالحكم. وفي النصف الثاني من القرن 19 شهد التعليم انفتاحا، أين بدأ التفكير في تعليم البنات، فتم إنشاء أول رشدية للبنات بطرابلس عام 1898، غير أنها انحصرت هي الأخرى في تعليم بنات الضباط الأتراك، خلاف البنات المحليين اللواتي كان عددهن قليل.[4]

1 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 141–142.

2 خليفة محمد الذويبي، الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الإيطالي، 1881–1918، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1999، ص70.

3 المرجع نفسه، ص 72–73.

4 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 145–147.

– المدارس الإعدادية: أنشأت سنة 1867، استكمالا للمسار التعليمي لخريجي المدرسة الرشدية، وبها قسمين، مدني وعسكري،[1] ولا تقبل إلا أبناء الضباط الأتراك، والأعيان الراغبين من ذلك التقرب لرجالات الحكم، وتتكون من 4 صفوف تدرس فيها اللغات الفرنسية والفارسية مع مواد تدرس في الرشديات، ثم أصبحت 5 صفوف عام 1909.[2] ويشار لهددف هذه المدارس بفروعها: الابتدائية، الرشدية والإعدادية، تعليم أولاد وبنات الضباط الأتراك وكبار المسؤولين، وهو ما يفسر قلة المتخرجين من الليبيين المحليين.[3]

وإلى جانب التعليم المدرسي، وجد تعليم فني ومهني، أنشأت له مدارس مختصة لتدريسه ومن أهمها:

– مدرسة الفنون والصنائع: أنشأها الوالي نامق باشا سنة 1898، في إطار الإصلاحات الجديدة في الولاية، بإعانة من تبرعات المواطنين ومجهوداتهم، مع تخصيص بعض الضرائب من واردات البلدية. ووضع لها قانون ومجلس إدارة ولها مطبعة ومجلة علمية هي مجلة الفنون.[4] واعتبرت مدرسة خيرية، تصرف لكل طالب كل سنة كساء شتويا وآخر للمعمل يرفقه حذاء للخروج وطربوش وألبسة داخلية، وهي تابعة للوالي وليس المديرية المعارف.[5] وقد حدد الوالي شروط القبول بها منها:

– أن يكون عمل الطفل يتراوح من 11 إلى 15 سنة.

1 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص 5–6.

2 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص149.

3 تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، د ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ص340، انظر الملحق رقم (1).

4 إسماعيل القروي، المرجع السابق، ص106.

5 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 343–344.

– أن يكون يتيم الأبوين وأن يفهم غرض المدرسة جيدا.[1]

كما كان للبنات حظ في التعلم بهذه المدرسة على يد معلمات تتبنهن نظارة المعارف بإسطنبول، بينما كل المدرسين ينحدرون من سلك العسكرية الذين يقومون بتعليم الصينية.[2] واعطاء دروسا في اللغة العربية واللغة التركية، وعلوم الدين والقرآن الكريم، وعلوم مثل التاريخ والرسم والموسيقى.[3] إضافة لبرامج في الصناعة، التجارة والحدادة، التجليد والألمنيوم، الفخار والحياكة.[4] بالنسبة للذكور وأما الإناث فيتعلمن مهن الخياطة وحياكة السجاد والصوف والتدبير المنزلي فقط.[5] ونظرا للعدد الهائل للطلاب فقد كان يتم تحديدهم، ولم يتجاوز المقبولين منهم خمسة طلابا من كل متصرفية.[6]

ولا يمكن الإسهاب أكثر في توصيف هذه المدرسة وأعمالها لكن يمكن معرفة ذلك من خلال انطباعات الرحالة الأمريكي جورج وديبري الذي زار طرابلس أواخر العهد العثماني وأبدى إعجابه بالصنائع وكيفية تعليمها، ومندهشا للتطور والوعي الذي منح حرية للبنت في التعلم.[7]

– دار المعلمين: تأسست سنة 1901 وتوجد بطرابلس وبنغازي، تقبل كل طالب يجيد القراءة والكتابة ويحفظ القرآن الكريم، دون تحديد سن معيّنة، أو شرط معين، ومدّة الدراسة

1 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص153.

2 المرجع نفسه، ص154.

3 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص345.

4 إسماعيل القروي، المرجع السابق، ص106.

5 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص345.

6 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص5.

7 مصطفى عبد الله بعبو المختار، في مراجع تاريخ ليبيا، ج2، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص297.

بها تصل إلى سنتين، ولذلك أقبل عليها كبار السن.[1] واعتمد فيها منهاج تعلم العقائد الدّينية، الرياضيات، اللغة التركية، واللغة الفارسية والتاريخ... ولمّا لم يحظ خرّيجوها على المستوى المطلوب للتدريس، عيّنوا في مدارس خارج المدن.[2]

– المدرسة الزراعية: أنشأت سنة 1909 على يد الوالي إبراهيم باشا من أجل زيادة الإنتاج وانتعاشه، وأخذت في تعليم تلاميذها المواد الزراعية كاستخراج الزيت وصناعة الجبن ورعاية المواشي.[3]

وكان لليهود امتيازات خاصة لتأسيس المدارس، فتم بناء أول مدرسة حديثة لليهود سنة 1804 تدرس باللغة العربية والفرنسية والإيطالية، ومدرسة لتدريب الشباب على الأعمال التجارية سنة 1876.[4] ناهيك عن مدارس التلموذ التي تدرّس الذين اليهودي، واللغات العبرية، العربية، الفرنسية والإيطالية وعقائد بني إسرائيل وتاريخهم.[5] وكانت ذات مجهود ذاتي أو من مساعدة الاتحاد العالمي الإسرائيلي المتواجد في باريس.

ويلحظ مدى اهتمام اليهود بتعليم أبنائهم وخاصة والبنات وإدراكهم أهمية التعرف على التقدم الأوروبي والاستفادة منه.[6] ولقد نفى الرحالة الأمريكي جورج دي وديبري المقولة الشائعة عن اضطهاد اليهود في ليبيا بتعليقاته على المشهد التعليمي للطوائف والامتيازات الممنوحة لهم.[7] فقد اشاد فرانشيسكو كور بعدة مدارس إيطالية موجودة في الولاية، وتتكون

1 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 157.

2 المرجع نفسه، ص158.

3 المرجع نفسه، ص156.

4 مصطفى أمحمد شعباني، المرجع السابق، ص99.

5 المرجع نفسه.

6 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص114.

7 مصطفى عبد الله بعبو، المرجع السابق، ص297.

من رياض الأطفال، ومدرسة إبتدائية للذكور وأخرى للإناث، ومدرسة فنية تجارية تهتم بالتعليم التجاري.[1] ومدرسة إيطالية بإشراف القنصلية الإيطالية سنة 1902، ويوجد أيضا:

- إبتدائية إيطالية بالخمس أسس سنة 1902 ومخصصة للبنات.
- مدرستين بدرنة وبنغازي أنشأت سنة 1902.

وتدار كل هاته المدارس بإشراف الراهبات الفرنسيسكانيات.[2] كما قام الفرنسيون والانجليز بفتح المدارس، فكان للأوائل مدرسة خاصة، افتتح لها أحد المعلمين مكتبا يسمى "مكتب طرابلس الغرب الفرنساوي"، ومدرسة الإخوان الفرنسيين، وأما الانجليز، فكانت لهم مدرسة منذ سنة 1907.[3]

ومن المهم التنويه، أن العصر العثماني في طرابلس الغرب، وخاصة الأول والثاني، تميز بالمحافظة على الوضع كما هو، ومع السعيفي كل مرة لضمان طاعة الأهالي. وإخماد الثورات التي –إن صح القول– كانت عائقا في وجه التطورات الثقافية. وفي سياق مواز يبدوا أن تاريخ التعليم قد تعرض بشكل أو بآخر للتشويه والتجاهل، فلا تجد مما كتب وخاصة المصادر الأصلية من يعطي للتعليم حقه من الدراسة الجادة و الواعية.[4]

1 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص102.

2 المرجع نفسه.

3 نغم أكرم الجميلي، المرجع السابق، ص8.

4 عبد الحميد عبد الله الهرامة، المرجع السابق، ص24.

والشاهد أيضا أن المناهج التعليمية لم تتعد مرحلة الإعداد، وتمثلت في التدريس الإعدادي والابتدائي والرّشدي، ومع العلم أن الطلاب الليبيين كانوا يستكملون دراساتهم العلمية العليا في الدول المجاورة كتونس ومصر أو السّفر إلى تركيا.[1]

وكملاحظة، فإن جهود الولاة في هذا الجانب إنما جاء استجابة للتطورات الحاصلة في العالم، وبعد إدراك الدولة العثمانية أهمية إنشاء المدراس الحديثة والانفتاح على التطورات الأوروبية وبروز تيار القومية باتجاهاته الفكرية الدّاعية للتحرر والتعلم والتثقيف.[2]

2.II/ - الاسهامات العلمية والعلماء:

إن ما شهدته طرابلس الغرب من ركود فكري في عند الولاة العثمانيين، لم يكتب لها أن ترى في العلم الزاد المحلي في تخصصات كثيرة كالرياضيات والجغرافيا والفيزياء وعلم الفلك...إلخ، فقط قلة من التآليف خاصة في العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني.

فالولاة كان شأنهم أنفسهم وهمهم الأموال، فكثيرا ما كان يعزل كثير منهم جراء ذلك، ولأن الولاية كانت بعيدة عن مسرح الأحداث العثمانية ومنهمكة بثوراتها الداخلية أثر على المقدرات الفكرية وجعلها راكدة واشتغل الناس عنها بأمور عيشهم البسيطة.[3]

وإن بقاء الإسبان وخلفاؤهم من فرسان القديس يوحنا أنكس الحركة العلمية التي ظل أمراءالبحر والدايات في غفلة عنها، فغابت أدوار العلماء ومجالسهم،[4] يقول الحشائشي:

---

1 أحميدة سالم حماد، دور سكان طرابلس الغرب في المحافظة على الثقافة العربية في ظل الإجراءات العثمانية خلال القرن التاسع عشر، مجلة القرطاع، ع13، كلية الآداب، جامعة طبرق، ليبيا، 2021، ص127.

2 إسماعيل أحمد ياني، المرجع السابق، ص 205-206.

3 أحمد عمران بن سليم، مرجع سابق، ص 58.

4شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (ليبيا، تونس، صقلية)، دط، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 65.

أما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم.. كما لا يوجد عندهم علماء أعلام من فقهاء الإسلام..[1] وفي رحلته يشير الرحالة المغربي التمغروطي إلى بعض من وجدهم من العلماء كالفقيه والخطيب السيد أبو عبد الله المكنّي الصفاقسي الذي استوطن طرابلس وأصبح مفتيها، وسجل عنه قصيته النونية في ذم الدنيا.[2]

وكتب لنا العياشي في رحلته الحجازية "ماء الموائد" عمن لاقاهم من أهل الفضل والعلم كالإمام الفقيه سيدي أحمد بن عيسى اليربوعي الذي تولى القضاء بعد وفاة والده، وقد حمد ذكره وأثنى على عدله.[3] كما ان معظم العلماء كانوا يحيطون علما بعلوم الحساب واللغة والتاريخ والفقه والتاريخ بجانب تخصصهم، ويكثرون من الرحلات إلى الأزهر الشريف، الجزائر، تونس والمغرب الأقصى، وبرزت وجوه علمية عديدة حملت علوم الأوائل وكرست حياتها لخدمتها، نذكر نماذج منهم:

– محمد الخروبي: فقيه ومصلح، أخذ العلم عن مشايخه أمثال أحمد زروق وعمر بن زيان المديوني، ارتحل إلى الجزائر ودرس بها،[4] وترك تأليفات منها: *"مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس وشرح على الصلاة المشتية في غاية الجودة والنبل"*.[5]

– عبد السلام الأسمر الفيتوري: مواليد مدينة زليتين، حفظ القرآن وتعلم الفقه والنحو والتوحيد، تعلم عن الشيخ عبد الحميد اليربوعي والشيخ عمر بن القريو.، وكان يعلم تلاميذه

1 الحشائشي، المصدر سابق، ص 67.

2 التمغروطي، مصدر سابق، ص 98.

3 العياشي، مصدر سابق، ص ص 136، 137.

4 ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، دار البيارق، الأردن، 1999، ص 157.

5 النائب الأنصاري، نفحات..، مصدر سابق، ص 104.

في زاوية خاصة، ومن أشهر مصنفاته: " *العظمة في التحدث بالنعمة*"، و *الأنوار السنية في أسانيد الطريقة العروسية*"، لكن أغلب مؤلفاته ضاعت، واتهم ان القصائد النابية إليه.[1]

– عبد الحميد بن عبد الله الكموري: كان ذا علم صحيح، حفظ القرآن في سن مبكرة، تعلم المنطق والتوحيد من خلال رحلته إلى تونس التي تلقى من الإفادات العلمية الكثيرة.[2]

– عمر بن عبد السلام الأسمر: تبع سيرة والده في العلم، توفي مقتولا ونهبت كتبه وأمواله، ودفن قرب زاوية والده.[3]

– محمد بن عبد النبي بن خليفة الجبالي: ارتحل إلى الأزهر للتعلم، عرف بزهده وصوفيته، وفعل الخير، يشهد له تغسيله للموتى ودفنهم أيام الطاعون، وله زاوية مشهورة باسمه.[4]

– عبد العزيز بن محمد الطرابلسي: يعتبر من الفقهاء المعروفين بسعة العلم والثقافة الأدبية، له مسجد في المدينة طرابلس، كان واعظا للناس، ينتهي إلى محمد بن عيسى بن بقاء الأندلسي الأنصاري.[5]

– محمد بن أحمد بن مساهل: كتب عنه ابن غلبون بأنه من رجال الإصلاح والإفتاء الذي اخذ عنه الكثير من العلماء والرحالة أمثال ابو سالم العياشي، وكانت له رحلة مع العالم سيدي محمد الصيد.[6] أشار إليه العياشي وأثنى عليه، ونقل ما أخبره به عن دخول الترك

1 ناصر الدين محمد الشريف، المرجع السابق، ص 161، 162.

2 المرجع نفسه، ص 171.

3 المرجع نفسه، ص 175.

4 المرجع نفسه، ص 176، 177.

5 الطاهر أحمد الزاوي، أعلام، المرجع السابق، ص 231، 232.

6 ابن غلبون، المصدر السابق، ص 267.

طرابلس، وما أخبره به ابن عمه "سيدي شعبان بن مساهل" المعروف بسعة اطلاعه على التاريخ والنوادر وعلم النجوم، عن دخول الترك لحلق الوادي واستيلائهم عليها.[1]

– محمد الصيد: صوفي، زاهد، له جاه عند الأمراء، بعد اعتزاله لخدمة الحكومة لازم الخلوة والتعبد، علم الناس ماينفعهم في امور الدين والدنيا، ودفن في زاويته.[2]

– محمد بن أحمد الإمام الطرابلسي: حافظ متعبد، انشغل بالعبادة فلم يتزوج أو يتخذ أخلاء في حياته، له مخطوط بعنوان " رسالة الإمام في رسم القرآن".[3]

– عبد الله بن محمد بن عمران بن عبد السلام الأسمر: لرسائل في الذكر والوعظ وبعض المخطوطات منها: "*رسالة في معرفة الشهور والسنين والمنازل والبروج وأوقات الصلاة والقبلة*" و "*القواعد المفيدة للأذهان البليدة*".[4]

– أحمد بن عبد الله أبو بكر الغدامسي : له رحلة إلى تونس، حفظ القرآن على يد أبيه، اشتعل بالعلم والتجارة، وله عدة مصنفات، اهمها: "*اتحاف المريدين بشرح عقيدة أم البراهين*"، و"*عنفوان الزرع في شرح حديث أم زرع*".[5]

وبهذا نجد أن للعلماء دور كبير في تنبيه المجتمع وإيقاظه منذ الفترة الأولى الوجود العثماني، وتقصدنا ذكر بعضهم تبيينا للحالة العلمية وأبرز الاهتمامات فيها في الوقت الذي كثرت فيه القلاقل الداخلية والخارجية. وما ينبغي التنويه إليه، أن جل العلماء من خريجي الزوايا أو لهم رحلات علمية في البلدان المجاورة، والعلوم التي اهتموا بها لا تعدوا

1 العياشي، المصدر السابق، ص 137، 141، 142.

2 ناصر الدين محمد الشريف، المرجع السابق، ص 185، 186.

3 ناصر الدين محمد الشريف، المرجع السابق، ص 191.

4 الملاجع نفسه، ص 193، 194.

5 المرجع نفسه، ص 212، 213.

إن تكون نقلية، بصرف النظر عن وجود العلوم التطبيقية التي لم يظهر فيها جانب من الإبداع. ولقد رصد الورتلاني هذه الحالة أين التقى بطلبة علم ليس لهم زاد أو خطرة علمية جريئة، ما عدا قلة منهم في شرح الألفية وعلم التوحيد،[1] وأرجع ذلك إلى ضيق العيش والانصراف إلى تلبية الحوائج البسيطة، فقال: *"انعدم التدريس للعلم في طرابلس وقل الاشتغال به، فلا تجد مجلسا له، مع أن علماءها أفضل علماء الأوطان.."*.[2]

وأردف الرحالة الناصري حديثا حول المزارات الطرابلسية، منها مزار سيدي محمد بن سعيد، ومزار العالم العباس أحمد بن جابر، ومزار الفقيه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن احمد بن عبد الله الأجدابي،[3] ومنهم من أشاد به كالعالم عبد السلام بن عثمان التاجوري المتوفى سنة 1683، من خلال مصنفه "الإشارات لبعض من كان بطرابس من المزارات".[4]

مع اهتمام بعض من أفراد الاسرة القرمانلية بالجانب العلمي خاصة احمد باشا القرمانلي المحب للعلم والعلماء وحضور مجالسهم ومساعدتهم[5]بالمال لإعادة بناء زواياهم أو لمواصلة الدراسة في مصر وتونس، كبر الحرص على توفير مختلف الكتب والمخطوطات لمدرسته، فظهر في عهده علماء أجلاء، أبرزهم: أبو عبد الله محمد بن مصطفى الماعزي، الشيخ محمد بن عبد الحفيظ النعاس، وأسرة ابن غلبون بمصراتة.[6]

---

1 الحصين بن محمد الورتلاني، الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص716.

2 المصدر نفسه.

3 عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية الكبرى، در وتح: المهدي الغالي، ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2013، ص 336، 338.

4 ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 76.

5 عبد الله محمد الشريف، المرجع السابق، ص 95.

6 عبد الله محمد الشريف، المرجع السابق، ص 96، 97.

يعد العالم مصطفى بن خوجة من أعلام القرن الثامن عشر المنكبين على العلوم والآداب علي اساتذة تمثال الشاعر الفقيه محمد بن سالم الفطيسي،[1] كون عنده مكتبة مستقلة جمع فيها مختلف التصانيف اقتناء ونسخا حتى صارت تسمى بمكتبة الكاتب.[2] استطاع التقرب من الوالي علي باشا القرمانلي (1754- 1793) الذي جعله مستشاره وعهد إليه برئاسة ديوان الإنشاء في وظيفة كبير الكتاب، واستغل ذلك في الاشتراك في بعض المشاريع الثقافية مع قناصل الدول الأوروبية، ودخول المعترك السياسي بتوقيعه إحدى المعاهدات مع إسبانيا سنة 1784.[3] وأوقف على مسجده ومدرسته الثروات العقارية وأكثر من 500 مخطوط.[4]

ولقد ترك أيضا كراس" *تاريخ غدامس*" المتواجد في مكتبة باريس الوطنية، و *"المسائل المهمة والفوائد الجمة فيما يطلبه المرء لما أهمه*"، ومسودة مخطوطة تحكي تاريخ فزان من الدخول العثماني حتى حكم آل القرمانلي، وهي موجودة بالمكتبة العامة بمالطة في مجلد مع مخطوط صغير، وقد شكك المحقق حبيب وداعة الحسناوي في المخطوطة المكتوبة مغربي بلغة أقرب إلى العامية، إما أن تكون لغة الكاتب ركيكة أو أنهمعتخريجها على شكل بطاقات قام شخص آخر بكتابتها.[5]

1 **محمد بن سالم الفطيسي:** من علماء زليتين، شارك في علوم عديدة كاللغة العربية وعلم الفلك، اشتعل بالتدريس في زاويته، وهو من الأعلام العلمية في الزوايا. انظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام.، المرجع السابق، ص 168، 169.

2 مصطفى خوجة، المصدر السابق، ص 19. وله ترجمة عند الأنصاري، المنهل، المصدر السابق، ص 312، 313.

3 مصطفى خوجة، المصدر نفسه، ص 20.

4 المصدر نفسه، ص 22.

5 المصدر نفسه، ص 23، 24، 29، 30. انظر الملحق رقم (3).

إن المؤرخ عبد بن خليل بن غلبون من أفضل مؤرخي زمانه، اعتمد حسب ما ذكره الناصري على الاختصار والاقتصار والولع بما لا يناسب من الأخبار،[1] وتمت الإشارة إليه أول مرة في وقفية الكاتب مصطفى خوجة، وفي رحلة الناصري الذي يعد أول من قدم قصيدة *"ابن عبد الدائم الأنصاري"* و*"كتاب التنكار على حقيقتهما"*، حيث يشكك الكاتب عمار جحيدر أن هذا الأخير قد اطلع على الكتاب في مكتبة مصطفى الكاتب،[2] يضاف للمعلوم أن هذا الأثر الثقافي إنما هو نتاج لرحلة مغربية حاجية للعبدري الذي سب أحد القضاة الطرابلسيين وذمه بأقبح الأوصاف، فنظم الأنصاري قصيدة يرد فيها عليه، ومنها كتب ابن غلبون كتابه التذكار.[3] وفي أحد التقارير نبه إلى وجود نسختين من الكتاب في مكتبتي بيازيد ومكتبة البلدية بإسطنبول، والنسخة الأخيرة ترجمها المؤرخ التركي محمد بهيج الدين مصطفى عاشر،[4] ويذكر روسي عن هذا المؤرخ قيامه بتلخيصه مع إضافات فيه، كما أنه بإمكان المصادر الأوربية المعاصرة إتمام ماينقصه من معلومات.[5]

وتاريخ ابن غلبون عبارة عن جمع من أخبار الدول الإسلامية، وردت فيه تراجم كثيرة العلماء والحوادث والبلدان[6] في سهولة السرد ووضوح العرض، مع استطراد وإفاضة في ذكر حوادث الإسلام.[7] بعنوان *"التنكار فيمن ملك طرابلس أو كان بها من الأخيار"*.[8]

---

1 الناصري، المصدر السابق ص 332، 333.

2 عمار جحيدر، آفاق ووثائق، في تاريخ ليبيا الحديث، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1991، ص 48، 49.

3 علي مصطفى المصراتي، أعلام من طرابلس، ط1، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، 1955، ص 135-138.

4 عمار جحيدر، المرجع السابق، ص 49.

5 روسي اتوري، المرجع السابق، ص 20، 21.

6 ابن غلبون، المصدر السابق، ص 5. هنالك أجزاء لم يذكرها محقق الكتاب كحقيقة الملك وتوابعه وما يحتاج إليه الملك من أعوان وسياسة، المرابطون.. إلخ. للاطلاع انظر: عمار جحيدر، المرجع السابق، ص 50 وما بعدها.

7 علي مصطفى المصراتي، أعلام، المرجع السابق، ص 134.

8 الناصري، المصدر السابق، ص 332.

وابن غلبون من علماء مصراتة في القرن 18، ينحدر نسله من الأندلس، لصياغة لقبه الأندلسية، مشتهر بصرامته في الدفاع عن الحق، ومنها طلبه إصدار قانون يمنع تقطير الخمور من النخل المعروف باللاقبي.[1] ولقي حتفه بعد وشاية وصلت للوالي على أنه قال بناء الجامع تم لمال حرام وأراضي مغتصبة.[2]

وأحمد بن عبد الدائم الأنصاري المشار إليه سابقا، من فقهاء ومؤرخي طرابلس الغرب المشتهرين بفصاحتهم وحفظهم للتواريخ الإسلامية، وكان يقول:" لي معرفة بسبعين حكمة.. ولم يسألني واحد عنها.. ومنها استخراج الماء من الأرض". أجاد الشعر وكتب قصائد عدة،[3] منها تلك المؤرخة للاستنجاد بالسلطان العثمانيين على الفرنسيين، يقول:

يا واحدا ما في البسيطة مثله ملك الملوك بتاجه المتكلل

فاسمع لقصة من أتاك بحرقة خذ ثأره من كل خصم مبطل.[4]

وجاء في تحقيق للمؤرخ عبد الحميد الهرامة أن القصيدة التي نظمها ابن عبد الدائم للدفاع عن طرابلس إنما هي رد عن الوزير الإسحاقي[5] وليس الرحالة المغربي العبدري

يقول: ألا أيها النحرير مه عن مذمة فما في الأواني بان من قطراتها

فجاءتك يا شرقي تسعى فراعها وكن منصفا ثم اجن من ثمراتها[6]

---

1 علي مصطفى المصراتي، أعلام..، المرجع السابق، ص 130، 131.

2 النائب الأنصاري، نفحات، المصدر السابق، ص 143.

3 الطاهر أحمد الزاوي، أعلام..، المرجع السابق، ص 80.

4 المرجع نفسه، ص 81.

5 **الوزير الإسحاقي**: ينتسب لقبيلة مغربية آيت إسحاق، اسمه عبد القادر الجيلاني، ويعرف بالشرقي الإسحاقي، أديب ومؤرخ، شاعر وفقيه، له رحلة حجازية توفي بعد الرجوع منها. الترجمة الكاملة ل: عبد الهادي التازي، أمير مغربي في طرابلس (1143هـ-1731م)، أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي، دط، د د ن، د س ن، ص 103 ومابعدها.

6 ابن غلبون، المصدر السابق، ص 310، 311.

ومن العلماء الذين حاربوا البدع والخرافات والمستنكرات الفقيه علي بن عبد الله الصادق الراجع لسلالة بني سليم العربية، اعتنى بالفقه والتوحيد، وكتب فيهما مخطوطات عديدة[1] منها: "*هداية العبيد إلى طريق المبتغى الحميد*"، ومن عجيب اهتماماته دراسة الاقتصاد وكيفية تنمية الأموال، كما اعتنى بالفقه المالكي شرحا ونظما، فشرح الصغرى للسنوسي، ومنظومة ابن عاشر، والرسالة لأبي زيد القيرواني، وله "*رسالة تحفة المريد في الرد على فقراء الزمان*". يدحض بها أساليب المبتدعين.[2]

هذه بعض أعلام العلم في العصر القرمانلي، التي اعتنت بعلوم الأوائل رغم الاضطرابات السياسية والتدخلات الخارجية في الولاية وأخرت لها مؤلفات ومصنفات كانت خيرا على الناس ولو أن الاستفادة منها قليلة السبب الذي تقدم.

وبخلاف ما انصرم في العصرين العثماني والقرمانلي، شهد العصر الثالث انتعاشة ميزتها الحركة في التأليف لظهور الطباعة والصحافة والانفتاح على الدول العالم وخاصة أوروبا، هذا بالمقارنة بين الفترات الزمنية وليس بكم الإنتاج الثقافي، ففي العموم بقيت الأحوال كما هي تقريبا ولم يؤت بما يدفع العجلة النهضوية للأمام كما في بلاد المشرق.

وأهم المنارات العلمية لهذه الفترة: المفتي محمد كامل بن مصطفى، مؤلف كتاب "*الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية*"، طبعه بالقاهرة سنة 1895.[3] ومحمد البشر المدني لها مجموعة من الكتب والرسائل، منها "*رسالة في تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة*"

1 علي مصطفى المصراتي، أعلام..، المرجع السابق، ص 149، 150.

2 علي مصطفى المصراتي، أعلام..، المرجع سابق، ص 151-153.

3 أحمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص 64، 65.

المطبوع بالقاهرة سنة 1904، وكتاب " طبقات المالكية" بجزأين.[1] وقد ارتحل منهم إلى الشام أو الحجاز أو القسطنطينية أو بلاد المغارب وأصبح له شأن فيها، من هؤلاء:

– الفقيه حسين بن إبراهيم المالكي: تعلم بالأزهر، وتولى الإمامة والخطابة والإفتاء في المسجد الحرام منذ سنة 1846، له مؤلف توضيح المناسك.[2]

–المتصوف محمد ضافر بن حسين المغربي المصراتي: لقب بالمدني لمسكنه بالمدينة المنورة، وهو شيخ الزاوية الشاذلية بالقسطنطينية، فنال حظوة السلطان عبد الحميد الثاني.[3]

– عبد الله الباروني: اهتم بالذهب الإباضي، وله كتاب في التعريف به طبع في مصر سنة 1906، بعنوان "*سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أمة الدين*"، تمم عليه ابنه سليمان الباروني بكتاب آخر عنوانه "*الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية*"، طبع بالقاهرة سنة 1907.[4] ويعد سليمان الباروني من المجاهدين الذين تلقوا العلم في تونس والجزائر ومصر، اختير نائبا عن طرابلس في مجلس المبعوثان وشارك ضد الغزو الإيطالي.[5]

– حسن الفقيه حسن: من طلائع المؤرخين، سجل في يومياته أخبارا من القرن 18 وأوائل القرن 19 عن التدخلات الأوروبية والحياة الاجتماعية، بخط يده وبلهجة عامية وبالتاريخ

1 أحمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص 65.

2 المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دط، مطيعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2009، ص 55.

3 المنظمة العربية، المرجع نفسه.

4 أحمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص 66.

5 المنظمة العربية، المرجع السابق، ص 58.

الهجري، وهو ممن تلقى علومه كيفية أبناء عصره في المساجد والزوايا، وممن عمل بالتجارة. توجد من يومياته مخطوطات في المكتبة الإيطالية.[1]

– أحمد بك النائب الأنصاري (1840–1914): تقلد عدة وظائف إدارية كرئاسة بلدية طرابلس،[2] ينتمي إلى أسرة ذات مكانة علمية، استكمل تعليمه في جامعي الأزهر والزيتونة،[3] وله مؤلفات هي: "*المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب*" الذي طبع جزأه الأول في إسطنبول سنة 1899، والثاني بالقاهرة سنة 1962، وكتاب "*نفحات النسرين والريحان فيمن كان في طرابلس من الأعيان*"،[4] واعتمد في تأليفه على مجموعة من كتب التاريخ نحو: الرحلة الظافرية لمحمد ظافر المدني، والإرشاد بمعرفة الأجداد لمحمد بن عبد الكريم النائب، واليواقيت الثمينة في أعيان أهل المدينة لمحمد بشير المدني، كما ترجم لجمهرة من أعلام الصوفية،[5] وهو الآخر ابتدأ تاريخها بأخبار من التاريخ الإسلامي معتمدا على كتب التراث، بالإضافة للصحف والجرائد والمجلات، كجريدة السالنامة، جريدة طرابلس الغرب، وجريدة الجوائب لصاحبها أحمد فارس الشدياق.[6] ويضيف المصراتي أن النائب اعتمد على الإيجاز في كتابه نفحات النسرين، وغلب كفة العناية بالتراجم متأثرا بابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان، بحث جاءت فصول كتابه متداخلة مختلطة.[7]

---

1 علي مصطفى المصراتي، مؤرخون من ليبيا، مؤلفاتهم ومناهجهم، عرض ودراسة، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1977، ص 161–167.

2 عبد الله الشرقي ومحمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص 20.

3 المرجع نفسه، ص 39، 42.

4 علي مصطفى المصراتي، مؤرخون..، المرجع السابق، ص 278، 278.

5 عبد الله الشريف ومحمد الطوير، المرجع السابق، ص 46، 47.

6 علي مصطفى المصراتي، مؤرخون..، المرجع السابق، ص 282، 283.

7 المرجع نفسه، ص 286– 288.

وقد أنجبت طرابلس الغرب ثلاثة إخوة متضلعين في التأريخ وخدمة التاريخ وهم: محمود ناجي، محمد نوري، وإسماعيل الكمالي (اختلفت ألقابهم لأنها ألقاب عثمانية وليست أسرية)، فأما الأول، فشغل وظائف إدارية في طرابلس وتركيا مثل المكتوبجي، اهتم بالصحافة ومقالاتها كجريدة الترقي، ثم أصبح ممثلا للولاية في مجلس المبعوثان،[1]، وأما الثاني، فكان عسكريا برتبة يوزباشي،[2] قام برفقة أخيه محمد نوري بتأليف كتاب "طرابلس الغرب"، شملا فيه أحوال البلاد في مجالاتها المختلفة.[3] وأما الأخير، فدرس بمدارس ايطالية، وله دور في الإصلاحات المدنية، كالمحافظة على الأوقاف وأملاك الشعب، اهتم بالتاريخ فنشر مقالات حول دراسات المستشرقين، وقد ورد ذكره في الإسهامات التعليمية.[4]

كان للشيخ الطاهر أحمد الزاوي خريج زاوية بن شعيب[5] دورا بارزا في التأريخ لتاريخ طرابلس الغرب في الحديث والمعاصر بعدما أطلق عليها اسم "ليبيا"، وهو من مواليد مدينة الزاوية سنة 1890، حفظ القرآن وتعلم مبادئ الفقه على يد شيخه الطاهر بن عبد الرزاق البشتي، والشيخ أحمد بن حسين المشتي، استكمل مسيرته العلمية في الأزهر الشريف، فاتسعت معارفه من الفقه للنحو والتفسير وعلم الأصول بداية من عام 1912.[6] في مصر زاول مهنة الصحافة (1912– 1919) وكتب مقالات دينية وسياسية في صحيفة الأخبار

1 علي مصطفى المصراتي، مؤرخون...، المرجع السابق، ص 230، 231.

2 المرجع نفسه، ص 233.

3 المرجع نفسه، ص 240، 241.

4 المرجع نفسه، ص 234، 235.

5 عبد الله الشريف ومحمد أمحمد الطوير، المرجع السابق، ص 34.

6 أحمد زاوي ورشيد مياد، الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة تاريخ طرابلس الغرب (1890– 1986)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات التاريخية في المجتمع والتاريخ، مج 17، عدد خاص، المواقف، ص 3.

وصحيفة الفتح، أسس سنة 1943 اللجنة الطرابلسية الداعية إلى مناهضة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال، كما عمل مدرسا فترة تواجده بالسعودية.[1]

لقد أثرى الشيخ الزاوي المكتبة الليبية بمؤلفات عظيمة الشأن وسابقة في ميدان علم التاريخ، فالكتاب المعنون بولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، يعتبر من خيرة الكتب الجامعة التاريخ الليبي عبر الحقب الإسلامية المتوالية،[2] وفي سلسلة التحقيقات، حقق كتاب التذكار لابن غلبون الذي ضمنه مجموعة إضافات معتمدا على مصادر ومراجع مثل طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية لرودلفو ميكاكي، كما حقق الجزء الثاني لكتاب المنهل العذب،[3]الذي استقى منه الكثير من المعلومات ووقف على بعض الهفوات فيما يتعلق بتفسير حركات التمرد والعصيان القبائل ضد الحكم العثماني.[4]

ومما ترك أيضا: *"تاريخ الفتح العربي لليبيا"*، *"أعلام ليبيا"*، *"معجم البلدان الليبية"*، *"جهاد الليبيين في ديار الغربية 1924- 1952"*.[5]

- **النشاط الأدبي في طرابلس الغرب:** مر الأدب العربي عموما خلال الحكم العثماني بالركود والجمود، ولم يلحق بأساليبه شيء من الإبداع وحسن التصوير كما في الماضي، والمحاولات التي جاءت للخروج به من القوقعة الفكرية الواهنة تغطية للعجز والقصور عن الإنسان بإبداعات لغوية وبلاغية جديدة، ما كانت لتذهب به إلى أبعد من جعله قالبا منعدم

1 نفسه أحمد زاوي ورشيد مياد، المرجع السابق، ص 04.

2 فاتح رجب قدارة، الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، المجلة الجامعة، مج4، ع 16، كلية الآداب ، جامعة الزاوية، ص 07.

3 أحمد زاوي ورشيد مياد، المرجع السابق، ص 15.

4 فاتح رجب قدارة، المرجع السابق، ص 12.

5 أحمد زاوي ورشيد مياد، المرجع السابق، ص 7-10.

المعنى، منمق اللفظ، مقلد القدامى.[1] وطرابلس الغرب كجزء من الأراضي العربية وصل إليها هذا التأثير فلمح في إنتاجات أدبائها وشعرائها، ومنذ دخول العثمانيين سنة 1551 ذهب الازدهار ونشاط الفنون بأنواعها وخمدت تفاعلات الشعراء، وركنوا مع كافة الناس تحت الحماية العثمانية.[2]

فاقتصر مفهوم الفكر الأدبي والعلمي على إنتاجات السابقين بإضافة مختصرات وشروح عليها، وكان التعليم الديني وسيلة وحيدة حافظت على التراث من خلال تعليم علوم الدين واللغة العربية وآدابها، حتى وإن حمّل عليه ما حمّل من سوء في منظومته، وتخلفه في إعطاء المرء الكفاية في العلم والأدب،[3] فزيادة على ما تقدمه الزوايا والكتاتيب والمساجد المحافظة على الهوية العربية الإسلامية، العلماء كثيرا ما يتوجهون إلى المغرب والمشرق والحجاز إتماما لحياتهم الأدبية مثلما هو الحال في حياتهم العلمية والعملية.[4]

وظهرت معالم ذلك في أدب المجالس والمسامرات واحتكاك الطلبة بالشعراء العرب وتعرفهم على ما ترك أسلافهم الشعراء من العصر الجاهلي والأموي والعباسي، ومن هؤلاء:

– الشاعر أحمد البهلول الطرابلسي:[5] الذي له دراية واسعة بالشعر والأدب، والنابغ فيه بطريقة صوفية غزلية ماتعة،[6] إذ قام بتخميس القصيدة العياضية في ديوان كامل، ونتاجا

1 إسماعيل القروي، المرجع السابق، ص 131.

2 قريرة زرقون نصر، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، بداياتها، اتجاهاتها، قضاياها، أشكالها، أعلامها، ج1، ط1، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2004، ص 37.

3 المرج نفسه، ص 38.

4 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 25.

5 قريرة زرقون نصر، المرجع السابق، ص 38، 39.

6 الطاهر أحمد الزاوي، أعلام..، المرجع السابق، ص 98.

لذلك أصبحت تتلى في مناسبة المولد النبوي الشريف، ونظن لكل حرف عشرين بينا بمجموع يصل إلى 500 بيت، من ذلك تخميسه لهذا البيت:

أحبة قلبي عللوني بنظرة فدائي جفاكم والوصال دوائي

فقال: أذوب اشتياقا والفؤاد بحسرة وفي طي أحشائي توقد جمرة

متى ترجع الأحباب من طول سفرة أحبة قلبي عللوني بنظرة

فدائي جفاكم والوصال دوائي[1]

ومن صفات هذا الشاعر التعمق في الحواشي، ويعرف عنه تصوفه وزهده وميله إلى الأخيلة والصور البيانية، وله باع طويل في التغني ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم،[2]ومما له من المآثر: *"المقامة الوترية"*، وقصيدته في التوحيد " *درة القصائد*"، وعليه، نبني جانبا من التفاعل الأدبي في حياة البهلول لا سيما بدراساته حول أهم الكتب الإسلامية مثل صحيح البخاري والشفا للقاضي عياض.[3]

وعزم علماء سبق ذكرهم كابن غلبون وأحمد المكني وابن عبد الدائم النهوض بالشعر وتقويته وتجميله بلاغيا، وتضمينه بأخبار حوادث سياسية واجتماعية، واستعماله كسلاح ضد المنتقدين والمبتدعين في الدين والمستنكرين لخيرات ومؤهلات الولاية.[4]

يعتبر الشاعر محمد بن العربي الذي تتلمذ في الأزهر من الوجوه البارزة التي عرفتها الفترة القرمانلية، له شاعرية مرهفة في الشكوى والمديح والغزل والحب، أعجب به

1 قريرة زرقون نصر، المرجع السابق، ص 39.

2 علي مصطفى المصراتي، أعلام..، المرجع السابق، ص 120، 121.

3 المرجع نفسه، ص 122، 123.

4 محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في ليبيا العربية، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص ص 174، 175.

أحمد القرمانلي وابن غلبون، فقربه منه وأعطاه مسكنا،[1] فكال له من فعله ذلك المديح وأجزل في وصفه أيما وصف، قال في إحدى قصائده:

لك الخير عرج بي على طلل الربع محط المنى مغنى الكمي المقنع
أديبأريب فاضل متعفف نجيب حسيب عالي القدر أروع[2]

يذكر المصراتي أنه ما عثر لهذا الشاعر إلا مقطوعات قليلة، ناهيك على أن تفاصيل حياته تعذر الوصول إليها.[3]

إن البداية الحقيقية في الشعر تتزامن مع أواخر العهد العثماني، وكان عبد الرحيم المغبوب من أوائل شعراء هذا العصر، لكن شعره قليل مما وصل إلى الأيدي، والشاعر أبو يوسف المقرب البرعمي ذا مكانة مرموقة في مناسبات شعره الصادح بأمال الخواطر ولواعجها.[4] ومن أعلام الملاحم الطوال الشاعر عبد الله السني وابنه محمد عبد الله السني والشاعر أحمد بن إدريس الأشهب القارض الشعر للمناسبات المديحية والرثائية، وكل المذكورين لم يبق من أشعارهم إلا القليل.[5] ونأتي ببعض الشخوص الأدبية الفاعلة في وقت عج بثقافات متنوعة وانعطافات قومية عربية وتطورات النهضة الحديثة، مثالا لا حصرا:

– مصطفى بن زكري (1853–1918): من أبرز أدباء طرابلس، تلقى تعليمه في مدرسة عثمان باشا وجامع شائب العين على يد الشيخ كامل بن مصطفى، فتعمق في دراسة اللغة والنحو واللغة التركية، تولى رئاسة مكتب الفنون والصنائع في عهد رجب باشا، ليمتهن فيما

1 علي مصطفى المصراتي، أعلام..، المرجع السابق، ص 166.

2 ابن غلبون، المصدر السابق، ص 295، 296.

3 علي مصطفى المصراتي، أعلام..، المرجع السابق، ص 173.

4 قريرة زرقون نصر، المرجع السابق، 40.

5 المرجع نفسه، ص 41.

بعد التجارة والاستشارية.[1] واستغل سفره للحج في طبع ديوانه بالقاهرة عام 1892 كأول ما طبع من الإنتاجات الأدبية وقتئذ، مرتبا حسب البحور الخليلية بطابع غزلي أكثر من أي لون آخر، رغم ضياع جزء يسير من الديوان قبل الطبع وبعده، أن ما وصل للمكتبات برهن على صدق الشاعرية التي يمتلكها بن زكري والممزوجة بالوجد والغزل، البكاء والحكمة، الابتهال والمديح..،[2] من شعره ما مدح به السلطان عبد الحميد الثاني:

قمر تجلى في سماء كماله ولدى الخلافة تم بدر جلاله
سلطاننا عبد الحميد وناصرا لدين حمدت جميع خلاله[3]

ونظم في الحكمة: أولم يأن أن يفيق من الغفلة قلب تهزه الأهواء

لا يغرنك الغرور ولا يغ ريك من كيد دهرك الإغفاء[4]

– الشيخ فالح الظاهري: من تلاميذه علي السنوسي (1843)، ومن أجود شعراء ومدرسين المعهد الجغبوبي، كتب مقدمة المنهل العذب لتلميذه أحمد الأنصاري، ضاع أغلب شعره،[5]

ومنه وصف حنينه للحجاز: سرى طيفكم ليلا فما تراه في المسرى على بعد ما بين الجغابيب والحمرا

عجبت له أنى اهتدى لي وبيننا مهامه ينبوالوهم عن جعلها مسرى.[6]

– أحمد الشارف: ولد بزليتين حوالي سنة 1864، من خريجي زاوية الأسمر، وله قصائد تنوعت في الأغراض الشعرية من المدح إلى التصوف إلى الحث على الجهاد،[7] قال:

---

1 مصطفى بن زكري، ديوان مصطفى بن زكري الطرابلسي، تح وتق: علي مصطفى المصراتي، ط1، منشورات دار لبنان، بيروت، 1966، ص 06، 13، 14، 15.

2 المرجع نفسه، ص 16، 17.

3 مصطفى بن زكري، المصدر السابق، ص 132.

4 المرجع نفسه، ص 151.

5محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص 208.

6 المرجع نفسه.

7 علي مصطفى المصراتي، أحمد الشارف، دراسة وديوان، ط3، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، 2000، ص 11.

أكرم الناس وأولى بالثنا من يعاني الصعب في نيل المنى
فإذا ما عاش أحيا الوطنا وإذا ما مات أحياه الأثر.[1]

-الشاعر إبراهيم الأسطى عمر(1908-1950): مواليد مدينة درنة، عاش عصاميا، وعمل كحطاب وفراش، ثم عين بدائرة الجمارك، ارتحل إلى مصر ثم الشام فالعراق، عرف بقوة شعره مقارنة بتعليمه المحدود،[2]من تآليفه:" *ديوان البلبل والوكر*" و"*ديوان إبراهيم الأسطى عمر*".[3] وهذه كيفية نظمه للقريض:

ما الحياة؟ قمت من نومي مذعورا على صوت ينادي
يا إلاهي من ترى هذا الذي قض رقادي
وتجلى الصوت في سمعي غريب النبرات
قال: هب نفسك ميتا ثم قل لي ما الحياة؟.[4]

يمكن القول، أن الأدب في ليبيا مر بنفس الظروف التي مر بها الأدب العربي في الشام ومصر، من ناحية التقليد والمحاكاة للشعر القديم، في أسلوبه ومضامينه.[5] يلحظ أن عديد الشعراء اتخذوا من الشعر وسيلة للتقرب من الولاة، فمثلهم كمثل شعراء عصر الانحطاط والضعف في العصور الإسلامية الماضية.

1 المصدر نفسه، ص 355.

2 قريرة زرقون نصر، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، بداياتها، اتجاهاتها، قضاياها، أشكالها، أعلامها، ج2، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2004، ص05.

3 المرجع نفسه، ص07.

4 المرجع نفسه.

5 إسماعيل القروي، المرجع السابق، ص 136.

III/ المظاهر الثقافية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني

1.III/ الصحافة والطباعة
2.III/ العمارة والفنون
3.III/ المجتمع والعادات والتقاليد

II/- المظاهر الثقافية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني:

1.II/ الصحافة والطباعة: يرتبط ظهور الصحافة أساسا بالطباعة، والتي ظهرت بألمانيا، ثم ما انتشرت في العالم بتأسيس المطابع ونشر المؤلفات والمطبوعات. ويعد السوريون أسبق العرب للطباعة منذ عام 1702، غير أن اهتمامها انصب على نشر الكتب التبشيرية فقط.[1] وتعد صحيفة التنبيه أول إصدار صحفي عربي، أصدرها ضباط الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798.[2] ثم مطابع أخرى مثل: مطبعة دمشق 1864، مطبعة القدس 1846، ومطبعة العراق 1856، ثم أنشأ محمد علي باشا مطبعة البولاق 1821 التي باشرت بطبع "جريدة الوقائع المصرية،[3] وسرعان ما أخذت الجرائد والصحف ترى النور في أراضي الدولة العثمانية، ومنها صحيفة مرآة الأحوال 1855 وصحيفة السلطة 1857 ومجلة العروة الوثقى 1884 التي أصدرها جمال الدين الأفغاني بباريس.[4]

ورغم أن بدايات الطباعة في طرابلس الغرب كانت متواضعة جدا، إلا أنها استطاعت تقديم حياة فكرية في قالب متجدد بالإسهام في النشاط الصحفي وإخراج مؤلفاته للنور، قد كانت بداياتها مقتصرة على طباعة الأوراق الرسمية، وذلك خلال سنة 1859.[5]

---

1 سمارة كندة، مجطات في تاريخ الصحافة العربية في القرن 18، للموقف الأدبي، ع505، مج42، اتحاد كتاب العرب، سوريا، 2013، ص 166، 167.

2 عبد العزيز سعيد الصويعي، بدايات الصحافة الليبية، 1866- 1912، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1989، ليبيا، ص31.

3 سمارة كندة، المرجع السابق، ص167.

4 الصمد أبو ديب، نشأة الصحافة في ليبيا وتطورها وفترات ازدهارها، مجلة الناشر العربي، ع11، اتحاد الناشرين العرب، ليبيا، 1988، ص45.

5 أحمد عمران بن سليم، المقالة في ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثماني 1866- 1911، دراسة فنية تحليلية نقدية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1992، ص63.

وما تجدر الإشارة إليه أن باقي مدن ولاية طرابلس لم تعرف المطابع ولا إصدارتها طوال فترة الوجود العثماني وأن المطبعة لم تكن لتنشر المؤلفات الأخرى كالكتب لظروف عائدة إلى ارتفاع أسعار الورق وسيطرة اليهود والإيطاليتين على غالبية المطابع، ناهيك عن الصراعات السياسية وضعف القاعدة الثقافية.[1] كما اتخذت مسيرة الصحافة الطرابلسية صبغة رسمية منذ انطلاقتها[2] وكانت تشهد تنافسا شديدا بين الولاة العثمانيين في استصدارها من أجل إبراز ولائهم للسلطان وضمان بقائهم.[3] وتعود المحاولات الأولى لها سنة 1827 مع جريدة "المنقب الإفريقي" الصادرة عن قناصل الدول الغربية التي كانت كتابتها باليد وباللغة الفرنسية.[4]

وقد صدر منها نسخ محدودة وزعت على القنصليات وكبار الموظفين على أربع صفحات صغيرة، وباشرت عملها بظهور عددها الأول يوم الاثنين 10 ديسمبر 1827.[5] وهي صحيفة شهرية سياسية وأدبية، أشرف عليها أحد القناصلة الفرنسيين بطرابلس، ثم عطلها الداي يوسف القرصانلي تحت الضغوطات الأجنبية،[6] وكان اهتمامها الأساسي يتركز على أخبار القناصل والموظفين مع تخصيص مساحات للطرائف والأحاجي.[7]

1 أحمد عمران بن سليم، المرجع نفسه، ص64.

2 سمير عبد الرسول العبيدي، الصحف الليبية نشأتها وتطورها (1827- 1897) دراسة تاريخية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات التاريخية، الجامعة المستنصرية، العراق، د س، ص2.

3 المرجع نفسه.

4 الصيد أبو جيب، المرجع السابق، ص 45، 46.

5 المرجع نفسه، ص46.

6 سمير عبد الرسول العبيدي، المرجع السابق، ص 04، 05.

7 الصيد أبو ديب، المرجع السابق، ص46.

ولم يعتبر المؤرخون جريدة المنقب الإفريقي البداية الصحفية في ليبيا، أخذا بالسبب القائل أنها تابعة للقناصل الغربية وأنها يدوية ذات انتشار محدود، وليس لها علاقة بما يجري داخل الولاية، وإن كان كذلك فإن طابع الجريدة الخاص والموجه لفئة مخصصة دون القارئ العامي، جعلها على هذه الشاكلة.[1]

المؤرخ نيقولا زيادة من خلال عرضه لكتاب علي مصطفى المصراقي صحافة ليبيا في نصف قرن وتظهر العوامل المؤثرة في تطور الصحافة الليبية، ومنها إنشاء مطبعة الولاية بطرابلس عام 1860م، وفتح فرع بجمعية الاتحاد والشرقي في ليبيا، إلى جانب أثر المتخرجين من جامعي الأزهر والزيتونة واهتمام الولاة بمساعدة الصحفيين ماديا.[2]

فصحافة العهد العثماني لم يكن لها قانون محدد لإهمال السلطات لها أو لتعسف وضع وتطبيق قوانين تصدير الصحيفة، ما قد يعرضها للمصادرة أو الإغلاق ما يعني أن هناك إجحاف في حرية التعبير، وبالانفتاح تم استصدار قوانين تنظم العمل الصحافي، منها قانون الصحافة 1864م، الذي تم بموجبه منح بعض الحرية للصحفيين.[3]

وتعد جريدة طرابلس الغرب الصادرة سنة 1866م أواخر عهد الوالي محمود نديم باشا والمؤسس الأول لمطبعة في ليبيا بقصر الحكومة "السرايا الحمراء" كأول جريدة رسمية مطبوعة.[4] وتطبع باللغتين العربية والتركية. أعدادها الأولى طبعت طباعة حجرية،[5] في

---

1 سمير عبد الرسول العبيدي، المرجع السابق، ص 06.

2 نيقولا زيادة مغربية، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص158.

3 الترهوني محمد ابراهيم، تاريخ الصحافة الليبية ودورها الوطني 1866- 1943م.

4 الصيد أبو ديب، مرجع سابق، ص46. ويذكر النائب الأنصاري أنها في حاجة كبيرة إلى التحسين رغم تسهيلها الحصول على المؤلفات لكافة شرائح المجتمع، انظر: النائب الأنصاري المنهل، مصدر سابق، ص378.

5 اسماعيل مولود القروي، التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا 1882، 1911، ط1، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1993، ص53.

أربع صفحات مقسمة إلى جزأين جزء بالتركية وجزء بالعربية، بعنوان: الجريدة الرسمية للحكومة، وتتبع ديوان الولاية وخصت بنشر البلاغات الرسمية وبعض الكتابات المنوعة، وقد وصفت بركاكة اللغة، واقتصارها على نشر الوقائع والتوجيهات،[1] واستمرت في النشر إلى غاية 22 سبتمبر 1911م، ومما ينوه له أن ما بقي من هذه الجريدة سوى أعداد ضئيلة في مكتب الوثائق التاريخية بالسرايا الحمراء.[2]

وفي وقت لاحق استجليت أول مطبعة عصرية سنة 1869م فطبعت بها سالنامة[3]* الولاية، ثم طورت بجلب حروف حجرية بدار السعادة من اسطنبول وآلة للطبع بالحجر من أوروبا سنة 1892م[4]، وسالنامة كجريدة اهتمت بالأخبار المتنوعة من بلاغات حكومية وأخبار اقتصادية وتعليمية وأدبية[5] وكانت تحرر بالتركية وتترجم عناوينها بالعربية وهي الأخرى تابعة للحكومة مثل جريدة طرابلس الغرب[6]، وصفحاتها تتراوح من مئة إلى مئتي صفحة، تذبذبت في إصدارتها إلى أن انتظمت في عددها الحادي عشر سنة 1887م، ثم توقفت نهائيا في عددها الثالث عشر سنة 1895.[7]

ومن الصحف الأخرى التي ذاع صيتها قبل الرواج الكبير للصحافة:

---

1 اسماعيل القروي، المرجع السابق، ص53، 54.

2 الصيد أبو ديب، مرجع سابق، ص47، العدد الأول من جريدة طرابلس الغرب خير موجود بدار المحفوظات التاريخية وتوجد أعداد قديمة أخرى منها، للمزيد انظر محمد الطاهر عريبي وثائق السرايا الحمراء بمدينة طرابلس، د ط، الإدارة العامة للبحوث التاريخية والمحفوظات التاريخية، طرابلس 1977م، ص47، انظر ملحق رقم 01.

3 سالنامة: مركبة من كلمتين، سال: بمعنى سنة ونامة: كتاب ويقصد بها في الدولة العثمانية الكتب السنوية التي لخصت أهم الحوادث المختلفة، انظر سهيل صابان، المعجم الموسوعي، مرجع سابق، ص131.

4 أحمد بن سليم، المرجع السابق، ص63.

5 الصيد أبو ديب، المرجع السابق، ص47، 48.

6 عبد العزيز سعيد الصويعي، المرجع السابق، ص110.

7 المرجع نفسه، ص114، 116، انظر ملحق رقم 02.

– جريدة الترقي: أول صحيفة شعبية، جاءت بطلب من الصحفي الليبي "محمد البوصري الأخضري" من السلطان عبد الحميد الثاني، الذي أجابه بالقبول، وهي جريدة سياسية علمية تصدر باللغة العربية مرة كل أسبوع،[1] صدر عددها الأول سنة 1897 من مطبعة الولاية واحتوت مقالات حول السياسة والفكر والحريات، ما جعلها منارة للمثقفين حتى من الدول العربية[2]، أمثال محمد ناجي صاحب كتاب تاريخ طرابلس الغرب بالتركية والشاعر مصطفى بن زكي وإبراهيم باكير وغيرهم،[3] ولقد توقفت عن الصدور بعد عام واحد، لتستأنف مسيرتها من جديد بعد 11 عاما[4] بفعل الضغوط المالية والتسلطوية.[5]

– مجلة الفنون: صدرت عام 1898، وهي مجلة علمية متخصصة في الفنون والعلوم والمخترعات والطبيعيات، بتأسيس برغبة من الوالي نامق باشا[6] واستمرت لعامين في شكل دورية نصف شهرية بإدارة التركي "محمد داوود"[7] الذي ساهم فيها كمثقف مطلع على إخراجها في ثوب أنيق: محتوى وطباعة وشكل،[8] وكان يحررها باللغة العربية، ثم توقفت بانتقاله إلى القسطنطينية.[9]

1 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص118.

2 سمير عبد الرسول العبيدي، المرجع السابق، ص10.

3 السيد أبو ديب، المرجع السابق، ص07.

4 الترهوني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ، ص07.

5 سمير عبد الرسول العبيدي، المرجع السابق، ص10.

6 اسماعيل القروي، المرجع السابق، ص56.

7 الترهوني، المرجع السابق، ، ص8.

8 الصيد أبو ديب، المرجع السابق، ص49.

9 اسماعيل القروي، المرجع السابق، ، ص57.

– دورية المعارف: والصادرة في تونس سنة 1907 بإدارة محمد الصادق المحمودي، اهتمت هي الأخرى بالشؤون السياسية والاقتصادية للولاية.[1]

تميزت الحياة الصحفية في الفترة ما بين 1866 و1907 بركود وتراخي ميزتها قلة الصحف وتعسف القانون العثماني،[2] فكانت قوانين المطبوعات مثل قانون 1888 وقانون الصحافة 1894 تحجم الحريات وتحرمها من التذوق الثقافي، وتجبرها على تلميع صورة الدولة العثمانية، بإبراز دور السلطان كفاعل سياسي له ظله الوارف في خدمة مصالح الدولة وسياستها الخارجية. [3]

وبحلول سنة 1908 تغيرت الموازين واتخذت الصحافة رؤية جديدة مع صدور الدستور[4] الذي أعطى للكلمة حقها شريطة أن لا تمس كيان الدولة، فازدادت المطبوعات وتنوعت ما بين جريدة ومجلة، تعددت فيها الأساليب واختلفت فيها اللغات،[5] حتى وصل عدد المطابع إلى خمسة مطابع[6] و13 صحيفة لما فيها اليهودية والإيطالية[7] فسعة بعض الأجانب استغلال الانفتاح الدستوي بجعل كلمة لهم داخل الأوساط الشعبية والسياسية.[8]

---

1 الترهوني، المرجع السابق، ص8.

2 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص62.

3 اسماعيل القروي، المرجع السابق، ص85. 88

4 الدستور: يسمى المشروطية أيضا، أصدره السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1877، على أساسه تشكل ألو مجلس نيابي في الدولة، ثم عطل البعاد العمل به سنة 1908، للمزيد انظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص209، وبموجب ذلك رفعت القيود وجرت الانتخابات وضم المجلس نواب من العرب والأتراك واليهود والأرمن، للاطلاع انظر: اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د ط، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص209.

5 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص62.

6 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص128.

7 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص63.

8 المرجع نفسه.

ولما وجد المؤلفون ضالتهم راحوا يفيضون النقد حول العهد الحميدي ويتبارون في هجائه ونقد نظامه[1]، ومن أبرز مطابع وصحف هذه الفترة:

01- مطبعة الترقي: التي أعادت إصدار جريدة الترقي سنة 1908 على يد صاحبها الشيخ محمد البوصيري باشتراك عدد من المثقفين أمثال محمد التائب الأنصاري الذي أشرف على تحريرها.[2] إلى أن توقف نهائيا أثر الغزو الإيطالي.[3]

02- مطبعة ج أربيب: تنصب لصاحبها ج. أربيب سنة 1908، وهي أول مطبعة تدخل الحروف اللاتينية إلى طرابلس، وطبعت أول جريدة ايطالية بالولاية تحت اسم جورنالي دي تريبولي[4] التي كانت تصدر يومي الأربعاء والسبت.[5]

03- الكشاف 1908: أدارها محمد بك الأنصاري بالعربية والتركية، وطبعت كل أعدادها بمطابع الولاية، ولم تخضع للسلطات ولم تنفق عليها تركزت اهتماماتها بالعلوم والسياسة.[6]

04- صحيفة الدردنيل: تنسب لليهودي فرايم تشويه بن شالوم الذي خصص لها مطبعة سنة 1910، واصدارها مطلع 1911 بالعبرية، وهي صحيفة سياسية اجتماعية أسبوعية.[7]

---

1 اسماعيل القروي، المرجع السابق، ص91.

2 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص133.

3 سمير عبد الرسول العبيدي، المرجع السابق، ص10 انظر ملحق رقم 03.

4 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص128.

5 المرجع نفسه، ص130.

6 الترهوني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 08.

7 مصطفى امحمد شعباني يهود ليبيا، دراسة سياسية وقانونية حول دعاوي المطالبة بالتعويض على أملاكهم في ليبيا، تق: جمعة أحمد عتيقة، ط1، دار الكلمة، ليبيا، 2006، ص 102.

وتوالى في سنة 1908 صدور أعداد من الصحف، حملت معظمها طابع سياسي وعلمي توضح قضايا متعلقة بليبيا والأمة العربية، كصحف العصر الجديد 1908 والأسد الإسلامي 1908.[1] وقد اتخذت صحف أخرى أسلوبا تهكمي وفكاهي مثل جريدة المرصاد الأسبوعية، المؤسسة في نوفمبر 1910 وطبعت بمدرسة الفنون والصنائع.[2] وجريدة أبو قشة لصاحبها التونسي محمد الهاشمي مكي،[3] اهتمت بالحياة السياسية والاجتماعية والإصلاحية ومواضيع مثل الصناعة، التجارة والتدريس والوعظ، والدفاع عن حرية الصحافة والمسرح وخدمة الأدب الشعبي، بأسلوب تختلط فيه المقالات بالأزجال والأشعار والنقد،[4] والسهولة والوجازة والفكاهة، مع وضوح بعض من الصور البيانية في الكلمات، ومنذ صدور أعدادها الأولى أصبحت ذات انتشار واسع في طرابلس وبلدان المغرب.[5]

وتعد صحيفة تعميم حربت أول صحيفة تركية صدرت بليبيا سنة 1908، بإشراف المحامي "محمد قدري".[6] الذي عبرت مقالاته عن الحياة الطرابلسية والأهداف الإيطالية.[7] وقد توسعت أفاق الأجانب أكثر مع الوقت، حتى اليهود تمتعوا بالحماية الإيطالية،[8] كما اتخذت إيطاليا من الصحافة وسيلة لتغلغلها فأصدرت مع جريدة جورنالي دي تيبولي جرائد:

---

1 الترهوني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 09.

2 فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص131.

3 محمد الهاشمي مكي: مواليد سنة 1881 بالجريد بتونس، امتاز بأسلوب فكاهي ناقد، عرف باسم جريدته أو قشة، وله رحلات كثيرة في آسيا وإفريقيا، توفي في أندونيسيا سنة 1942، أنظر: علي مصطفى المصراتي، كفاح ضحفي عرض ودراسة تحليلية لجريدة أبي قشة سنة 1908/ 1911، ط1، مطابع دار الغندور، بيروت، 1961، ص ص13، 14.

4 علي مصطفى المصراتي، كفاح صحفي، المرجع السابق، ص27.

5 المرجع نفسه، ص 28 – 41.

6 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص136، 137.

7 الترهوني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 08.

8 سمير عبد الرسول العبيدي، تاريخ الصحافة في ليبيا (1912– 1969) مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والانسانية، ع1، مج32، العراق، ص532.

لو دي تريبولي l'eau ditripoli (1909) ولا إيكونومستا l'economista (1910) ولا ستيلا دوريانتي lastella d'orienti والبروغريسو progresso.[1]

ويشار للصحفيي الخارج بأن اخرجوا للعلن صحفا تبرز توجهاتهم وما وصل إليه الحال إثر استفحال الوجود الأوروبي في البلاد العربية، ومن بين هؤلاء: حسونة الدغيس[2] مؤسس الصحافة الفرنسية في تركيا 1835 وأصدر صحيفة بعنوان "تقويم الوقائع"[3] وهي الصحيفة الرسمية للدولة العثمانية التي خاطب بها الرأي العام الفرنسي للكف عن أفاعيله الاستعمارية في الشام والجزائر.[4] وتختم الفترة الذهبية الصحافة بجريدة الرقيب السياسية في مارس 1911 التي كانت شبيهة للصحف الأخرى في تصوير الحياة بمختلف اتجاهاتها.[5]

وعلى العموم فإن مقالة ذلك الوقت اهتمت بالبحث عن سبل التقدم للنهوض بالدولة عامة والولاية خصوصا، إما بالتركيز على فهم الدستور وتطبيقه أو الاتفاف حول جماعة الاتحاد والترقي أو إبداء التذمر بطريقة غير مباشرة تبدي الحاجة الماسة لإصلاح إدارات البلاد،[6] كما اعتمد الكتاب أسلوب المقارنة بين الشرق والغرب مع التركيز على الجانب الديني والتاريخي كمحاولة لبناء قاعدة قوية المبتغى منها اللحاق بالركب الأوروبي.[7]

---

1 المرجع نفسه، ص 533، ؛ عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص 145، 149.

2 حسونة الدغيس (1778–1836) أول صحفي ليبي، ذو أصول تركية من أرضروم، له ثقافة عالية في مختلف المجالات، خلف والده في منصب وزير الخارجية صاحب ترجمة كتابة المرآة لحمدان بن عثمان خوجة من التركية إلى الفرنسية، للمزيد انظر: سمير عب الرسول العبيدي، الصحف الليبية، المرجع السابق، ص11، 12.

3 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص151.

4 سمير عبد الرسول العبيدي، الصحف الليبية، المرجع السابق، ص12، 13.

5 الصيد أبو ديب، المرجع السابق، ص51، انظر ملحق رقم 05.

6 أحمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص98.

7 المرجع نفسه، ص105، 106.

وقد سعى المثقفون بإمكانياتهم المتوفرة محاربة الدعاية الإيطالية عن طريق مطابعهم وصحفهم، ويبينون مقاصد "بنك دي روما" ودعوة توحيد العالم الإسلامي في وقت أغفل فيه الأتراك الاهتمام بمرافق الولاية من مواصلات ومستشفيات ومعارف وزراعة...[1]

2.II/ العمارة والفنون:

نالت طرابلس الغرب حصتها من الذكر عند المؤرخين والرحالة الذين قدموها كحاضرة في قالب متنوع من الثقافة الإسلامية عبر مختلف الازمنة. وحسب المؤرخين فإن طرابلس تعد مكانا غير خصب للتجديد العمراني والفني[2] لأسباب تتعلق بالظروف الجغرافية كقلة الموارد والانصراف لمقاومة الاحتلال والثورة على الولاة،[3] ومحافظة شعبها على تراثه البادي في مظهره أنه انعكاس لفنون الأغالبة والفاطميين والحفصيين.[4]

ويضيف البلوشي أن العمارة الطرابلسية خليط بين التقاليد المغاربية والتركية، على أن تونس أكثر من تأثرت بها، ولقد أفاض الرحالة المديح على النمط العمراني الطرابلسي من ذلك "التيجاني" الذي نسج من اللغة العربية أوصافا أطر بها المدينة وأهلها.[5]

---

1 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص164- 167.

2 علي مسعود البلوشي، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمنلي 1551- 1911، نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية، د ط، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 2007، ص11.

3 قاسري ميسانا، المعمار الإسلامي في ليبيا، تع: علي الصادق حسين، د ط، طرابلس، 1973، ص23.

4 علي مسعود البلوشي، المرجع السابق، ص11.

5 من ذلك قصيدته: سقى بوعك يا مغنى طرابلس حيا يحتيك من كل .....

فكم يد لك في تأنيس مغترب شطب به الدار هن أنس وعن أنس

أقمت فيك على حكم النوى زمنا كأنني فيه للمراء في عرس

للمزيد انظر الشيحاني، الرحلة، المصدر السابق، ص306.

ومنها صفة البياض التي ظلت محتفظة بها حتى اليوم،[1] ونصف الرحالة الهولندي "مارمول" انطباعاته عنها قبل أن تطالها يد التخريب الاسبانية بقوله: "*مدينة منسقة التعمير بمساجدها الجميلة ومعاهدها العلمية وفنادقها العديدة..*".[2] ولا يخفى أنه كان للمدن الليبية عمائر مختلفة كجامع الناقة مثلا،[3] هذا وكشفت الحفريات عن وجود مسجدين في مدينة سلطان وأجدابية اللذين وصفهم البكري في رحلته.[4]

وعلى أية حال فإن النهضة العمرانية في طرابلس الغرب بدأت مع العصر العثماني نظرا لما كانت عليه من القوة والهيبة التي فرضتها محليا أو في علاقاتها مع الدول الأجنبية[5] وعكف الولاة على إحكام السيطرة على زمام الأمور بترميم الأبراج والأسوار المهمة وإقامة التحصينات ضد أي خطر خارجي.

ويمكننا تصنيف المباني الإسلامية خلال هذه الفترة لأنواع ثلاثة وهي:

أ/ **العمارة الدينية:** امتازت بتنوع زخارفها الفنية التي تقترب في خصائصها من زخارف الشمال الإفريقي وبلاد الشام، إذ شاعت منها الزخارف النباتية على شكل أزهار وفواكه وأصبحت سائدة محليا.[6] وسرعان ما تغيرت بانضمام طرابلس للحكم العثماني، فأصبحت

1 صلاح أحمد البهسي، طرابلس الغرب، دراسات في التراث المعماري والفني، دار الآفاق، القاهرة، 2004، ص09.

2 مارمول كارخال، إفريقيا، المصدر السابق، ص121.

3 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص39.

4 علي مسعود البلوشي، المرجع السابق، ص57، 58.

5 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص39.

6 علي أحمد الدوماني، العمارة الدينية وتطورها في ليبيا أثناء العهد العثماني (1551– 1711) دراسة تاريخية أثرية، المجلة الدولية للتنمية، مج2، العدد الأول، الجمعية الأكاديمية المصرية للتنمية البنيية، مصر، 2012، ص03.

الزخرفة تمر بمراحل بدءا من المحراب والمنبر وقاعة الصلاة[1] باستخدام بلاطات القاشاني،[2] وغالبا ما استخدمت عدة عناصر زخرفية في المساجد الليبية في العهد العثماني الأول، ولكنها قد تختفي نتيجة استخدام الجير الأبيض،[3] ويشير المهندس "ميسانا" التي نشأت المساجد ذات القبيبات أنها كانت قبل الوجود التركي مثل جامع "الخروبة".

ويمثل المسجد ذو القبيبات أساس العمارة الليبية عبر مختلف العصور، إذ يشد على منواله الأمراء القرمنليون،[4] حيث ازداد اهتمامهم بزخرفتها من الداخل والخارج وتنوع البلاطات المستوردة من أوروبا أو آسيا الصغرى إلى جانب الكتابات المذهبة التي تمتد حتى تشمل بواطن القباب.[5] ومن أشهر مساجد هذا العهد نجد:

01- جامع مراد آغا: تذكر المصادر أن مراد آغا أوقف جميع أملاكه على بناء المساجد والزوايا وإن جامع "تاجوراء الكبير" الذي بناه مستعينا بثلاثمائة أسير نصراني واستقدام الحجارة من مدينة لبدة، يهد أول مسجد بناه أول والي عثماني[6] وهو غير مزخرف، وتهدمت مآذنه سنة 1901م، وبين الصلاة فيه يشتمل على أعمدة رخامية ومحرابه عبارة عن فجوة صغيرة مقببة،[7] وبالرغم من قلة المظاهر الجمالية فيه إلا أنه تحفة معمارية هامة.

---

1 حنان محمد علي بن نافع، العناصر الزخرفية المعمارية بمدينة طرابلس خلال العهد العثماني (1551- 1911)، رسالة ماجستير غير منشورة، شعبة الآثار الإسلامية، جامعة المرقب، ليبيا، 2006- 2007، ص110.

2 القاشاني: نسبة إلى مدينة قاشان الفارسية وهي عبارة عن بلاطات خرفية ملونة ذات زخارف كتابية وبناية هندسية، للمزيد انظر فتيحة سليمان الصديق، فنون القاشاني بالمساجد العثمانية في طرابلس الغرب (1551- 1911)، رسالة ماجستير شعبة الآثار الإسلامية، جامعة المرقب، ليبيا، 2008، ص17.

3 حنان محمد علي بن نافع، المرجع السابق، ص110.

4 قاسري ميسانا، المرجع السابق، ص65.

5 حنان محمد علي بن نافع، مرجع سابق، ص110، انظر الملحق رقم 01.

6 فيرو، المرجع السابق، ص108.

7 نجم الدين غالب الكيب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978، ص57، (ملحق 02).

02- جامع طورغوت باشا: يقع في منطقة باب البحر يحده غربا شارع طرغوت وجنوبا زنقة الحمام وشمالا شارع باب البحر،[1] بني على مساحة مستطيلة تتوسطها قاعة الصلاة المصممة على شكل حرف (T)، وتوجد في ساحته المكشوفة المأذنة المبنية على الطراز العثماني[2]، وتخلو واجهاته من الزخارف، والواجهة الرئيسية عبارة عن سور مرتفع به فتحات مستديرة، كما يحتوي على باب يؤدي إلى المدافن والأضرحة.[3]

ويتميز محرابه ببلاطات خزفية حديثة الصنع، بينما محرابه الأصلي كان مغطى ببلاطات القاشاني، وهو موجود في بيت الصلاة، وهذه البلاطات بها زخارف على شكل أزهار القرنفل والأوراق المسننة العثمانية.[4] وأما قاعة الصلاة فتنقسم لثلاثة أقسام الأول يتكون من 05 أروقة، وبه 12 عمودا حديث الصنع وتغطي الأروقة 20 قبة دائرية.[5] وأما القسمان الجانبان، كل منهما يحتوي على ثلاثة أروقة تغطيها 12 قبة دائرية مقامة على أعمدة رخامية، وتصل مساحتها إلى 348م.[6] ونوافذه مستطيلة غائرة في جدار قاعة الصلاة، وهي خمس منافذ،[7] وكان منبره مصنوع من الرخام، يتقدمه عمودان رخاميان مرتكزين على قواعد من كتل رخامية مربعة، مزينين بأشكال نباتية وكتابية.[8]

1 مسعود رمضان شغلوف وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، علي مسعود البلوشي، ج1، د ط، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980، ص60.

2- المرجع نفسه، ص61.

3 حنان محمد علي بن نافع، المرجع السابق، ص115.

4 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص41.

5 مسعود رمضان شغلوف وآخرون، المرجع السابق، ص62.

6 علي أحمد الدوماني، المرجع السابق، ص4.

7 حنان محمد علي بن نافع، المرجع السابق، ص 124.

8 علي أحمد الدوماني، المرجع السابق، ص5.

واستخدمت قطع الرخام الأخضر والأحمر كفواصل بين الحشوات الرخامية بجانبي المنبر، وغطيت بواطن الفتحات بالقاشاني.[1] والميضأة تقع على يمين الباب الرئيسي الذي يفتح على شارع طورغوت وملحق بها دورات المياه، أما مئذنته فينسب بناؤها إلى اسكندر باشا سنة 1604م، تعلوها قمة مخروطية مصنوعة من الخصب. [2] وجامع طورغوت الذي بني سنة 1560م، يحمل الطراز العثماني، ناهيك عن القباب التي تعطيه طابعه المحلي الذي يتلاقى مع التأثيرات المشرقية.[3]

02- جامع شائب العين:[4] أنشأه الوالي محمد باشا شائب العين سنة 1699م، يقع شمال سوق الترك بطرابلس.[5] وهو مبنى مربع الشكل، له عدة مداخل منها ما يؤدي للميضأة، وأخرى لقاعة الصلاة، وأخرى يؤدي إلى مدخل الجامع الرئيسي،[6] وتوجد قاعة الصلاة في منتصف الجامع لها أربعة أبواب منها ما يؤدي إلى سوق الترك، ومنها إلى مكان الوضوء والمأذنة، وتتكون من أربعة أروقة عمودية على حائط القبلة، وبها حجرة مغطاة بقبة مثمنة، يوجد بها ضريح شائب العين وعائلته.[7] أما محرابه فهو عبارة عن بقويف داخل جدار القبلة ومزخرف بآيات قرآنية، وأما المنبر فهو على يسار المحراب مصنوع من الرخام وتعلوه قبة صغيرة، بحيث بنيت مأذنته على الطراز التركي.[8]

---

1 حنان محمد علي بن نافع، المرجع السابق، ص127، انظر ملحق رقم "03".

2 علي الدوماني، المرجع السابق، ص6.

3 أحمد السهداوي، جوامع عثمانية في بلاد المغارب- دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجال العمارة والفنون .....، مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، ع3، جامعة منوبة تونس، 2014، ص4، انظر ملحق رقم "03".

4 شائب العين، عرف بهذا اللقب لوجود شعرات بيضاء في إحدى عينيه، للمزيد انظر شغلوق، المرجع السابق، ص64.

5 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص49.

6 شقلوف، المرجع السابق، ص64.

7 شقلوف، المرجع السابق، ص67.

8- علي الدوماني، المرجع السابق، ص7، انظر ملحق رقم "04".

03- جامع محمود خزيدار: أنشأه محمود خزندار أمين خزانة الوالي محمد الحداد الأناضولي، داخل طرابلس وأسس بجواره مصلى العيد وأوقف عليه أوقافا[1]، ويقال أنه بنى خمسة مساجد أخرى، وجعل أمواله للأوقاف الدينية،[2] يتكون من مبنى مستطيل وقاعة للصلاة مساحتها حوالي 42م، ومحرابه بسيط الشكل ويحتوي على رسومات نباتية، أما منبره مصنوع من الخشب بدون زخارف، ومأذنته تتكون من قاعدة مربعة، وهي أسطوانية ذات طراز تركي وتحتوي على شرفة واحدة.[3]

04- جامع أحمد باشا القرضلي: من أهم الانجازات المعمارية الليبية، بناه أحمد القرضلي في 1737-1738م، على أنقاض مسجد عمر بن العاص، يقع جنوب غرب السرايا الحمراء، وتبلغ مساحته 2552م[4]، ويطل على الأسواق الطرابلسية منها سوق المشير، العطارة وسوق النساء..إلخ،[5] وتصفه توللي بأنه شاهق الارتفاع، وجدرانه مزخرفة بالقرميد الصيني، وأعمدته مطلية باللونين الأزرق والفضي، وهو مفروش بالسجاد التركي،[6]، وتزينه بلاطات خزفية: تركية، تونسية وأوروبية وتختلف زخرفتها من نباتية وهندسية وكتابية،[7] وتتوسطه قاعة الصلاة بها ثلاث شرفات جانبية،[8] ويزين محرابه بالقاشاني مكتوب عليها آيات قرآنية بالخط الكوفي، ويشتمل على منبر مصنوع من الرخام الأبيض، ومأذنته مثمنة

1 نائب الأنصاري، المنهل العذب، المصدر السابق، ص252.

2 مسعود رمضان شغلوف وآخرون المرجع السابق، ص74، 75.

3 المرجع نفسه، ص75.

4 عبد الله كامل موسى عبده، مدينة برقة وآثارها الإسلامية، التاريخ وطرز العمارة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001، ص62.

5 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص55، 56.

6 Tully, Narrativ., opcit, p 38.

7 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص56.

8 مسعود رمضان شغلوف وآخرون المرجع السابق، ص107.

تنتهي بقمة مخروطية خشبية،[1] يشير البلوشي إلى أن زحرفة هذا الجامع تتلاقى مع زخرفة جامع مصطفى قرجي الذي شيد سنة 1834م.[2]

وبقيت معالم معمارية خالدة من العهد العثماني الثاني، منها مسجد الشيخ حمد الشتيو بني سنة 1861م ببرقة.[3] وقد اهتم الوالي رشيد باشا[4] بالجامع العتيق بدرنة، فخصه ساعة حائط كبيرة[5]، ناهيك عن جامعة جامع رشيد باشا الذي ألحق به أوقاف في نفس المدينة،[6] وكان في الأصل مكون من حجرة صغيرة ثم بنى جامعا آخرا على أنقاضه.[7]

05- مدرسة عثمان باشا الساقزلي:تعد من أقدم المدارس بناها عثمان باشا السياقزلي، عبارة عن فراغ مربع الشكل مسقوف بقبة مرتكزة على شكل ثماني وأربعة أعمدة ركنية، بها همسة عشر خلوة للطلبة، وهي الوحيدة التي لها بركة وسط الفناء، وكانت مصنوعة من المرمر ثم أصبحت مجرد بناء حجري مملوء بالتراب،[8] وتوجد داخل المدرسة لوحة خشبية مستطيلة مزخرفة، وتوجد مثلها في كل الأبواب مع اختلاف الزخارف فقط.[9]

1 عبد الله عبده، المرجع السابق، ص63.

2 علي مسعود البلوشي، المرجع السابق، ص333.

3 عبد الله عبده، مرجع سابق، ص75.

4 رشيد باشا: حكم برقة في فترتين الأولى من 1882-1885م، والثانية من 1889- 1893م، انظر: فتح الله محمد أبو معزة جامع رشيد باشا بمدينة درنة، دراسة في العمارة الإسلامية، ط1، مركز تاسيلي للطباعة، درنة 2009، ص13.

5 المرجع نفسه.

6 المرجع نفسه، ص15، 16، انظر ملحق رقم "05".

7 مسعود رمضان شغلوف وآخرون المرجع السابق، ص280.

8 قاسري ميسانا، المرجع السابق، ص236، 237.

9 عصام الجهاني، المرجع السابق، ص27.

ويحيط بالفناء رواق توجد فيه ثلاثة عقود نصف دائرية على أعمدة رخامية[1] يقع بين الصلاة في الركن الأيمن من الفناء، ويوجد بالمدرسة ثلاثة خزائن حائطية لحفظ الكتب، ويقع الكتاب في الركن الأيسر منه، وهو مسقوف بقبو مستطيل يستعمل لتعليم الأطفال شؤون الدين وتحفيظ القرآن، فإلي جانب الصلاة كانت تعطى في هذه المدرسة الدروس الدينية والتربوية، كما احتوت على ضريح بقبة المؤسس وأسرته،[2] يشار إلى أن هذه المدرسة أسست سنة 164م وتفتح على شارع طورغوت باشا.[3]

والزوايا ظهرت في ربوع طرابلس الغرب حيث تشمل على قاعة تجمع حلقات القرآن والذكر والصلاة، وغالبا ما يكون أثاثها شبيها ببيت الصلاة بالمسجد ولها محراب ومأذنة وتتبعها حجرة للدراسة (الكتاب) يتم فيها تعليم الأطفال وتحفيظهم القرآن.

ب/ العمارة العربية: كثرت الدراسات التاريخية التي أشادت بتحصينات طرابلس الغرب ومنشآتها الدفاعية، حيث حاول العديد من البحاثة استكشاف المعالم الأثرية الباقية وتناولها بالوصف والتحليل، هذا إلى جانب الرحالة الذين أجمعوا على متانة دفاعH لمدينة.

قام الاسبان أثناء احتلال طرابلس بالعديد من الاصلاحات على سور وقلعة المدينة وعملوا على زيادة التحصينات وبناء المدفعيات من أجل مواجهة الأهالي، ولكن كان يلحق بها الخراب في كل مرة تحدث فيها المناوشات إلى أن جاء العثمانيون وقاموا بإحداث

1 اليعنسي، المرجع السابق، ص70.

2 عصام الجهاني وآخرون، المرجع السابق، ص28.

3 قاسري ميسانا، المرجع السابق، ص236، انظر ملحق رقم "06".

تغييرات جذرية،[1]، نتيجة لتزايد نشاط البحرية العثمانية، تحسبا لهجمات الدول الأوروبية، فانكبوا على ترميم السور، وكان مراد آغا أول من قام بذلك، حيث وضع سنة 1553م تصميما لإنشاء الحصن عند الجانب الشمالي الغربي للمدينة، دون أن يستمر في ذلك جراء انشغاله في مواجهة النفوذ الإسباني في تونس.[2]

يعتبر برج "المندريك" من أهم التحصينات، و"المندريك" اصطلاح بحري يعني الميناء الصناعي، الغرض منه حماية السفن، وقد تضاربت الآراء حول بناءه فيعزوه البعض لفترة مراد آغا، وآخرون لفترة الاحتلال الإسباني،[3] في حين يقول الباروني أن الإسبان بنوا هذا البرج لما شعروا أن تحصيناتهم غير كافية لصد الهجوم التركي،[4] وهو ما يتعارض مع أخبار النائب الأنصاري الذي أرجع بناءه إلى أحمد باشا القرمنلي.[5] وبالرغم من عمليات الترميم الكثيرة لم يبق منه أثر ما عدا بعض الصور الأرشيفية.[6]

وعندما اتخذ "طورغوت باشا" مدينة طرابلس قاعدة لعمله أقام برج "التراب" شمال غرب سور المدينة الأصلي[7]، وكان يطلق عليه اسم قصبة طرابلس، حيث قام الأتراك بترميمه سنة 1882م، وزودوه بالمدافع[8]، كما أنشأ دار البارود وتعرف بالعثمانية دار

1 علي الشايب بن ساسي، مصطفى البركي، تحصينات طرابلس الغرب من القرن 16 إلى 1835م، دراسة من خلال المصادر الأدبية التاريخية والنقائش التخليدية، السبيل: مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، ع11، جامعة منوبة، تونس، 2021، ص4- 6.

2 روسي، المرجع السابق، ص217، 218.

3 على الشايب بن ساسي، المرجع السابق، ص7.

4 الباروني، المرجع السابق، ص74.

5 النائب الأنصاري، ج1، المصدر السابق، ص274.

6 علي شايب بن ساسي، المرجع السابق، ص7.

7 عبد المنعم الجميعي، الدولة العثمانية والمغرب العربي، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د س، ص30.

8 فيرو، المرجع السابق، ص111.

الجاروب سنة 1568م، ويقع بجانب باب المنشيه، قرب القلعة، وقد وضع لبناتها الأولى قلج علي، وكتبت نقيشته بلغة عثمانية على محمل رخامي مستطيل، به تعريف للبرج.[1]

ويعد "باب المنشية" من أول الأبواب التي أنشأت خلال العهد العثماني، بحيث يربط المدينة بالريف، ما يجعله مركزا شجع العثمانيون الأهالي للاستقراء فيه ببناء مختلف العمائر الحضارية[2]، وحسب "شارل فيرو" فإن تاريخ بنائه يعود إلى سنة 1580م تحت إمرة الوالي "جعفر آغا" بالاعتماد على الكتابة الموجودة فيه،[3] بينما تذكر بعض المراجع التاريخية الأخرى أن "جعفر آغا" قام بترميمه فقط.[4] ومن الأبواب التي أخذت بعناية العثمانيين "باب البحر" الذي جدد في عهد صفر داي سنة 1613م، وسمي بهذا الاسم لأنه يفتح على البحر ولا توجد أي آثار عليها ما عدا لوحة رخامية.[5]

وخلال عهد القرمنليين شهدت العمارة العربية انتعاشا كبيرا نتيجة ما قاموا به من الترميمات والاستحكامات، حيث جدد "أحمد باشا القرمنلي" حصن "المندريك"، كما قام بتقوية الأصوار بستة أبراج،[6] ويعرف الباشا بإنشائه برج أبو ليلة سنة 1718 بشكل بيضاوي[7]، وهو مسلح من 10 إلى 12 مدفعا على بعد مائة ذراع من سور المدينة الشمالي

1 علي شايب بن ساسي، المرجع السابق، ص9.

2 المرجع نفسه، ص10.

3 فيرو، المرجع السابق، ص130.

4 خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997، ص81.

5 علي شايب بن ساسي، المرجع السابق، ص11.

6 البعنسي، المرجع السابق، ص103.

7 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص215.

أمام برج التراب،[1] ولكنه تعرض لهجمات الأسطول الفرنسي أين تم تدمير أكثر من ثلثي المدينة وتخريب المباني.

وقد سمي بحصن الفرنسيين بعد غارتهم 1738،[2] وفي شرقي هذا البرج يقع برج الشريف المعروف بحصن الطابية[3] المتبنى من طرف الداي محمد شريف سنة 1627م، ولكن لم يبق منه أثر[4] وإن قلعة طرابلس أو السرايا الحمراء[5] من أكثر التعزيزات الحربية الليبية، التي دلت الحفائر على أنها كانت مبنى عاما رومانيا،[6] أو أنها تعود للعهد الإسلامي أو الإسباني أين حورت أساساتها ضد المقاومين التاجوريين[7] بسور متين ومدفعية ضخمة.[8] وتبدو كصخرة كبيرة وسط البحر،[9] وقد أصلح أحمد باشا أماكن عدة منها وجعلها معقلا لجنوده وديوانه وأضاف لها البيوت،[10] وتصفها الآنسة توللي بأنها محاطة بسور يصل ارتفاعه إلى حوالي 40 قدما، وبها الشرفات والأبراج،[11] وسرعان ما

1 رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص44، 45.

2 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص215.

3 الطابية: هي كلمة تركية معناها القلعة أو البرج، انظر أحمد بك النائب الأنصاري المنهل الهذب بتاريخ طرابلس الغرب، ج2، إشراف طاهر أحمد الزاوي، ط1، مطبعة الاستقامة، 1961، القاهرة، ص8.

4 الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص53. انظر مجموعة من الأساتذة، المرجع السابق، ص 215.

5 وصفت بالحمراء نسبة لحمرة جدرانها المبنية بالتربة الرملية الحمراء، انظر مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص207.

6 مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص209.

7 غالب الكيب، المرجع السابق، ص77، 78.

8 الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص101.

9 غالب الكيب، المرجع السابق، ص79.

10 المرجع نفسه، ص82.

11 Tully Richard, Narrative of a ten years'risidenece at Tripoli in Africa, printed by Cox and Baylis, great queen street, London, 1817. p 29.

تداعت في عهد علي القرامنلي وتهدمت أسوارها نتيجة ما لحق بالمدينة من حروب أهلية وأوبئة وحط وانصراف الباشا إل حياة الترف[1]، إلا أنه في عهد يوسف القرامنلي أعيد الاهتمام بالقلعة فأنشأ الأبراج وحائط السوز لزيادة تحصينها[2]، ويعزى إليه بناء برج المجزرة 1800- 1801م اعتمادا على.. التقليدية التي جاء في بعض أسطرها:

تجدد سورا وعمرت دورا

وأسست برجا لحفظ العباد".[3]

وبالنسبة للسجون فقد شيد الوالي صفر داي سجنا للأسرى قرب قصر طورغوت يستوعب حوالي 700 شخص، وهو ما عرف بالحمام القديم فيما بعد.[4] كما تناول الأخوان بتيشي في رحلتهما سنة 1821- 1822م، حصون وقلاع مختلف المدن اليبية، التي من بينها قصر باي بنغازي[5]، حيث وضعوا على العموم بيوتها ذات البناء العربي بأنها تستعمل أحجارا خشنة غير متجانسة باستخدام الوحل.[6] وأعطوا لنا ملاحظات جمة حول الحالة العمرانية التي أبدوا امتعاضا شديدا لعدم توافر مقاييس جمالية في البناء، إذ ناقض كل ذلك ما وصفه الحسن الوزان من أناقة وحسن المدينة حسبهم.[7]

---

1 رود لوفو ميكياكي، المرجع السابق، ص75، 108، 109.

2 غالب الكيب، المرجع السابق، ص76.

3 علي الشايب بن ساني، المرجع السابق، ص18، انظر ملحق رقم 07.

4 كونستانز برينيا، المرجع السابق، ص93.

5 الأخوان بيتشي، الأخوان بيتشي والساحل الليبي، 1821- 1822، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، منشورات جامعة قريا تونس، بنغاري، 1996، ص205.

6 المصدر نفسه، ص202.

7 المصدر نفسه، ص30.

وخلال العهد الثاني من حكم العثمانيين فتح الولاة أبوابا جديدة كالباب الجديد سنة 1865م، وباب الحرية في 1909م[1]، وشيدوا قلاعا كقلعة مرزة وقلعة سيرت وغيرها.[2]

ت/ العمارة المدنية:

لمدينة طرابلس منازل أثرية منذ العهد العثماني منها: مدينة المنشية الجديدة التي ذكرها الحشاشي في رحلته والتي أنشأها طورغوت باشا بأنها مدينة جليلة تضاهي مدينة سوسة التونسية،[3] وقد قام طورغوت باشا نبياد قصر له مؤلف من دورين وبه شرفات وأروقة وتحيط به الحدائق ولكن لم يبق له أي أثر كما استغل الساحة العامة لإقامة الأسواق وأذن للأسرى المسيحيين ببناء مقبرة خاصة بهم،[4] ويخدم الحشائشي وصفا للمدينة بقوله: "والبلد قديم بناؤه على الشكل العربي المعروف في تونس، إلا أماكن خاصة فإنها على الشكل الأوربي"[5]، واعتبارا من سنة 1862م دخلت انجازات معمارية عديدة كتأسيس المدارس الصناعية والفنية والمستشفيات والفنادق وغيرها.[6]

وتعرف دور السكن في ليبيا بالحوش التي عادة ما يتكون من مدخل يؤدي إلى ممر يسمى بالسفينة وهو ما يعرف بالمدخل المنكر لتوفير الخصوصية لأهل البيت وصد الرياح والأتربة، وتوجد حجرة خاصة على أحد جوانب السفينة لاستقبال الزوار.[7]

---

1 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص104.

2 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص227.

3 محمد بن عثمان الحشائشي، رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تح: علي مصطفى المصراتي، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1965م، ص66.

4 خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص78.

5 الحشائيشي، المصدر السابق، ص68.

6 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص149.

7 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص82.

ويمتاز البيت الليبي والطرابلسي بوجود الفناء الذي تفتح عليه أبواب الحجرات والنوافذ ويستعمل لتوفير الإضاءة للحجرات، ويمكن أن تسكنه أكثر من أسرة وكانت أغلب زخارفه نباتية وهندسية على بلاطات القاشاني،[1] مغطاة بقباب ومزينة بأوراق وزهور وأشجار السرو.[2] وتوجد على المدخل الرئيسي بعض معاني الترحيب أو آيات قرآنية،[3] وأعطانا الأخوان بيتشي صورا مباني لمدن زارها، ومنها ما لاحظوه في مدينتي زليتين ومصراتة التي تقام بيوتها بالوحل والحجارة وأسقفها من الخشب المغطى بحصائر من جريد النخيل.[4]

وكانت الحمامات مقصورة على المنازل والقصور، ما فرض إقامة الحمامات للناس التي كانت من قبل ملتقى للترفيه وعقد الصفقات التجارية والدسائس[5]، ولقد أشار الرحالة علي بك العباسي في رحلته إلى كيفية تجميع الأمطار واستخدامها في الاستحمام.[6]

ومن أهم هذه الحمامات: حمام طورغوت باشا الذي شيده اسكندر باشا في 1604م[7] والحمام الكبير وحمام الحلقة،[8] وهي الأخرى مزينة ببلاطات القاشاني والرخام، ومن الأسواق المشهورة في ذلك العهد سوق الرباع أو سوق العرب الذي أنشأه عثمان باشا

1 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص150.

2 حنان محمد علي بن نافع، المرجع السابق، ص199.

3 صلاح أحمد البهسي، مرجع سابق، ص84.

4 الأخوان بتشي، مصر سابق، ص77- 83.

5 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص85.

6 خالد محمد الهدار، زيارة الرحالة الإسباني علي بك العباسي لطرابلس في أوائل القرن التاسع عشر، مجلة تراث الشعب، ع2- 2، مسلسل 49- 50، ليبيا، 2003، ص118.

7 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص154.

8 خالد محمد الهدار، المرجع السابق، ص118- 119.

الساقزلي والمخصص لبيع الأردية الجريرية،[1] وسوقي التركي والحرير الذين أنشأهما محمد باشا شائب العين مخصصين للبضائع الشرقية والغربية[2] كما أضاف ولاة العهد العثماني الثاني أسواقا مثل سوق المثير الذي أنشأه رجب باشا (1906- 1908م)، وكانت هذه الأسواق عبارة عن مجموعة حوانيت مستطيلة الشكل يتوسطها ممر.[3]

وقد تحدثت عنها الأنسة توللي كيفية البيع والشراء وأبدت تذمرها من غلاء البضائع،[4] وأشار علي بك إلى وجود محلات الخمر المفتوحة للأجانب والمسيحيين حيث كانت الدولة تفرض على تجارتها وصانعيها ضرائبا حيث أرباحا طائلة من خلالها، كما دلل على وجود ثلاثة مقاهي، واحد لملية القوم من التجار واثنان للفقراء.[5]

ولمدينة طرابلس فنادق جيدة لا تختلف عن بعضها البعض كثيرا إذ يشتمل كل منها على طائفتين أو ثلاثة.[6] ويتم الدخول إليها عن طريق باب ضخم يسمح بمرور جمل، وفنائه يشتمل لتخزين البضائع والبيع والشراء،[7] وأشهر هذه الفنادق: الفندق الكبير: بناه عثمان باشا الساقزلي سنة 1654م، في سوق الترك، مزين ببلاطات القاشاني، استخدم مبنيا للعساكر والتجار.[8]

---

1 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص89.

2 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص155.

3 اليهنسي، المرجع السابق، ص90.

4 Tully, the Narrative, opcit, p 06.

5 علي محمد الهدار، المرجع السابق، ص118.

6 قاسري ميسانا، المرجع السابق، ص119.

7 مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص154.

8 مفيدة محمد جبران، فنادق مدينة طرابلس القديمة، م2، منشورات إدارة المدن التاريخية، ليبيا، 2010، ص18، 19.

– فندق الريح: أنشأه الوالي سليمان كاهيا، سنة 1654 قرب جامع طورغوت للغراباء.[1]

– فندق الزهر: شيده مصطفى قرجي سنة 1834م، في سوق المشير، كانت تودع به الزهور المرسلة في اسطنبول لاستخلاص العطور.[2]

– فندق القرمنلي: يقع بمنطقة باب البحر، وتشير لوحة رخامية إلى أنه يعود إلى الأمير علي القرمنلي، الذي جعله فندقا تجاريا ويسمى بفندق المالطين.[3]

وتوجد فنادق أخرى منها، فندق العدلوني، فندق الغدامية، فندق التوغار.[4]

وأما المدارس فكان يماثل تركيبها الزوايا من أشهرها مدرسة أحمد باشا القرمنلي ومدرسة سيدي عبد السلام.[5] كما اهتم العثمانيون بالمستشفيات فأنشأ الوالي راسم باشا مستشفى للغرباء على ثلاث طبقات تحتوي على غرف خاصة: للطبيب، الأدوية، الحراس، وللمطبخ،[6] وأضيفت مستشفيات أخرى كمستشفى البلدية والمستشفى العسكري في بنغازي وطرابلس[7]، وقدموا في وقت لاحق خطوط البرق، فكانت الخدمة البريدية تتبع الإدارة المركزية للبريد العثماني وله إدارتان بطرابلس وبنغازي، تتفرع عنهما مراكز البريد الأخرى.[8]

---

1 المرجع نفسه، ص19.

2 صلاح أحمد البهسي، المرجع السابق، ص93.

3 مفيدة مح د جبران، المرجع السابق، ص21.

4 للاستطلاع، انظر المرجع نفسه، ص26– 30، انظر ملحق رقم 08.

5 قاسري ميسانا، المرجع السابق، ص114– 115.

6 النائب الأنصاري، ج2، المصدر السابق، ص33، 34.

7 فراتشيكوكورو، المرجع السابق، ص102، 103.

8 المرجع نفسه، ص47.

3.III/ المجتمع والعادات والتقاليد: لم يكن المجتمع الطرابلسي كمجتمع عربي مسلم لينصهر بسهولة مع العنصر التركي أو ليتجاذب معه معطيات الحياة الاجتماعية والثقافية، فالأتراك حكموا البلاد العربية وجعلوا إدارة الولايات البعيدة للحاميات العسكرية، ما جعل ضباطها وولاتها يهملون تطوير الولاية وينشغلون عنها بمصالحهم الشخصية، اللهم إلا القليل منهم من رأى بعين الإصلاح والالتفاف نحو الثقافة والرفع من شأنها.

وإن البناء الاجتماعي والثقافي لسكان طرابلس الغرب ممتد للمجتمع العربي الإسلامي في عاداته وسلوكياته المبنية على وحدة الدين تارة وعلى ما تآلف عليه تارة أخرى، ومن ثم فإن وجود قومية أخرى سيخلق بينهما بون شاسع، يصعب من بناء العلاقات مهما كانت، ولذلك تأثير العثمانيين ضعيفا إلا في بعض الألفاظ والأزياء.[1]

كما غلب على الحياة الاجتماعية الطابع القبلي البدوي المتأثر بالبيئة الصحراوية، وامتيازه بالخشونة والقوة وتقوقعه على نفسه مغلقا باب الاختلاط بالسلطات الحاكمة.[2] يقول في ذلك الحشائشي: "*غالبهم من البرابرة وطباعهم تميل إلى البداوة أكثر من الحضارة، وهم على كمال بشري في أنفسهم..*".[3] وتعتبر اللغة العربية الرسمية بلهجة تتقارب مع لهجة صعيد مصر، إضافة إلى اللغة البربرية ولغة التوارق، ودخلت اللغة العربية العربية بعض التحريفات تشتمل على كلمات تركية وإيطالية.[4]

وقد عرف عن السكان إهمالهم وتكاسلهم عن العمل وكراهيتهم للغريب ولا يرحبون به وهو ما تأكد منه الحشائشي خلال رحلته، إلا أنه بين أن ذلك يكون في البداية فقط ثم ما

1 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص ص 25، 26.

2 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 15.

3 محمد بن عثمان الحشائشي، المصدر السابق، ص 66.

4 محمود شاكر، ليبية، ط1، الدار العلمية، 1972، ص 66.

يلبثوا أن يكرموه ويجودوا في ضيافته.[1] كما سادت الطبقية في المجتمع اذ نجد الطبقة الاولى ضمت اسر كبار التجار واصحاب الحرف وكبار العلماء والقضاة والطرق الصوفية، والطبقة الثانية خاصة بطبقة الاسر التي تولى افرادها وظائف سامية، اما الثالثة فهي تخص طبقة اسر صغار التجار والحرفيين والأرقاء والجاليات الأجنبية.[2] وللأب فيها سلطة واسعة على الابناء، فيبقون تحت جناحه حتى في كبرهم، ويختار لهم الزوجات ولا تصله رغبة أبنائه إلا عن طريق أمهم أو أحد أقاربهم.[3]

فكانت هذه الأسرة التي تؤوي الأب والإبن وأحفاده –أي الممتدة– منتشرة جدا بالمقارنة بالأسرة النووية التي أصبحت معروفة بعد نزوحها من الأرياف والقرى.[4] وتعرف مساكنهم بالحوش وبه غرفة مستقلة للضيوف تسمى المربوعة، وتستعمل فيها الألواح كأثاث في البيت.[5] وعادة ماتكون نوافذ البيوت قليلة تفتح على الفناء، أما النافورات فهي عند الأثرياء، ويعطى اهتمام الأبنية للزخارف الفنية بأشكالها.[6]

ويذكر حب الناس للاجتماعات مع الأهل والأصدقاء في الأماكن العامة مثل المقاهي لتبادل الأخبار والقصص، ولا يدخلها الوجهاء بحيث يرسلون عبيدهم إليها،[7] ويكون الجلوس في أماكن كهذه على على مقاعد حجرية أو رخامية مفروشة بسجادات

1محمد بن عثمان الحشائشي، مصدر سابق، ص 66.

2 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 31.

3 محمود شاكر، المرجع السابق، ص 74، 75.

4 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 31.

5 محمود شاكر، المرجع السابق، ص 72. وتقول توللي أنه لا يسمح الدخول للغرفة إلا برخصة، ولا يستطيع سيد المنزل دخول مقصورة زوجته إذا علم بوجود امرأة معها وذلك يتم بواسطة حذائها. للمزيد انظر: Tully op cit p 25.

6 مجموعة من الأساتذة..، المرجع السابق، ص 150.

7 Tully op cit p 8.

وحصر ثمينة. أورد الرحالة الأمريكي جورج وديبري الحديث عن المقاهي كوسائل للتسلية، مبديا أوصافا عن الإضاءة الليلية[1] باستخدام قناديل الزيت والغاز أو بواسطة فوانيس خاصة في الشوارع الخالية من الإضاءة.[2]

اما الزواج: كان له قانون عرفي في طرابلس أن لا يعرف العروسين بعضهما قبل الزواج،[3] وليس للفتاة حق أن تسأل أو تختار زوجها، فالوالدان يتكفلان باختياره، ويفضل أن يكون الزواج في منطقة قريبة ويراعى فيه الترتيب العائلي.[4] ويكون من ابن العم ضمانا للأملاك والأراضي داخل عائلة واحدة وتمتين العلاقات بين القبائل.[5] كما كان المهر يصدر للوالي تعليماته الوالي للمساجد كتنبيه الناس على خطر المغالاة فيه بعدما أن كان أمره للشاب، وتحدد قيمته بالمواد الغذائية كالقمح والشعير والزيت مع 400 قرش.[6]

في يوم الخطبة يحدد وقت الزفاف ويصطحب أهل الشاب الهدايا المعروفة بالقفية التي يبقى مستمرا فيها، ثم تنطلق الاحتفالات لأسبوع كامل بدءا من يوم الإثنين ينشغل فيها أهل العروس بتوشيمها بصباغ أزرق يوضع فوق الذقن واليدين،[7] ويسمى يوم الثلاثاء

1 عبد الحميد عبد الله هرامة، المرجع السابق، ص 296.

2 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 32.

3جوزيف كاكيا، المصدر السابق، ص 73.

44 محمود شاكر، المرجع السابق، ص 72، 73.

5 رجب نصير الأبيض، طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ط1، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا، 2009، ص 253، 254.

6 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 241.

7ر جب نصير الأبيض، المرجع السابق، ص 254.

بيوم الكسوة، إذ تلبس العروس ثيابها لاستقبال التهاني من أقاربها، وأما يوم الأربعاء فهو مخصص في أعرافهم "للحنة الصغيرة".[1]

ويكون يوم الخميس هو يوم الزفاف وفيها تحكى قصة المولد النبوي الشريف في المساجد بحضور العريس، ويخصص يوم الجمعة كمحضر يسمح فيه للنساء برؤية العروس[2] اللواتي تؤدين الرقص والغناء والزغاريد وهن المسميات بالزمزامات، ثم تؤخذ لبيت في عربة محكمة الإغلاق بصحبة الأقارب والموسيقيين.[3] وجرت العادة ان تحمل الفتاة في الهودج على الجمل ويكون مزينا بالزهور وقماش وردي شفاف،ثم يتم تدويرها حول المنزل كتعبير لحالة الوداع، والى جانب عربة الموسقيين يرافقها فرسان من القرية بخيولهم وبنادقهم، الى ان يصلوا بيت الزوج،[4] فترحب والدة الشاب وعماته وخالاته بالعروس،ويذبح كبش كبير اكراما لها،ثم يأتي موكب العريس ليرى عروسه قبل منتصف الليل،وهنا ينبغي التنويه الى ان الشاب لايقابل والده لعدة اسابيع بعد الزواج وكذلك الفتاة قد تبقى عاما كاملا لا ترى لوالدها حياء وخجلا منه.[5]

ومن العادات الشائعة ان تكسر الزوجة بيضة على جدار البيت للتفاؤل، وتقام اعمال الفروسية عند البدو.[6] وأما العناصر اليهودية فتكون حفلات زواجها بتقديم المهر من عائلة العروس ويتكون من ملابس العروس وحزام فضي وبعض الخواتم والاساور

1جوزيف كاكيا، المصدر السابق، ص 74.

2 محمود شاكر، المرجع السابق، ص73.

3 جوزيف كاكيا، المرجع السابق، ص74.

4 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص45.

5 رجب نصير الابيض، المرجع السابق، ص255.

6 محمود شاكر، المرجع السابق، ص74.

الذهبية،وتجرى عاداتهم شبيهة نوعا ما بالخطبة بهداياها وعمليات اعداد العريسين،على ان الفارق يكون بجلوس العروسين تحت مظلة ويقابلوهم اهاليهم واصدقائهم.[1]

وفي الاحتفالات والمناسبات: يتشارك الاهالي سواء في الارياف او المدن في الاحتفالات بالمناسبات الدينية والرسمية، غير ان الاحتفال في القرية يكون بسيطا باهتا لايتعدى اعداد الاطعمة المختلفة وارتداء الجديد من اللباس وزيارة الاقارب.[2] ومن بين المناسبات التي تحظى بنصيب وافر في الاحتفاء شهر رمضان، اذ يبتدأ فيه العمل في منتصف النهار، وتمتلأ المساجد بالمصلين، وتخصص طلقات مدفعية للإعلام بدخول وقت الافطار وبدء يوم جديد عند الفجر.[3] وقد وصف الجغرافي الالماني"ايفالد بانزة " حالة الناس في هذا الشهر، انهم يصابون بنوبات العصبية قبيل ساعات الافطار، بقوله:"*يصبح الجميع عصبيين، فثمة من يغلي القهوة ويهيء سيجارة.. ويترقب طلقة المدفع.. وخلال دقائق تسيطر على المدينة وحشة مخيفة*".[4]

ويضيف مشيرا لمظاهر السهر والسمر التي تزدان بتبادل الزيارات وشرب الشاي الى غاية السحور،[5] وتكثر في أيامه الفاضلة حلقات الذكر والوعظ وتلاوة القرآن، وإعانة الفقراء.[6] ومع بزوغ هلال العيد يظهر الاحتفال بالبهجة وارتداء افضل الثياب، وصنع

1 جوزيف كاكيا، المرجع السابق، ص80.

2 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 42.

3 المرجع نفسه، ص 34.

4 إفالد بانزة، طرابلس مطلع القرن العشرين في وصف الجغرافي الالماني إفالد بانزة، در وتر: عماد الدين غانم، دط، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، ليبيا، 1997، ص178.

5 المرجع نفسه.

6 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص34.

الحلويات وتزيين الدكاكين.[1] فقد كان الباشا يؤم المصليين ثم تقام عروض للمبارزة مع عزف الموسيقى على الطبل والمزمار، كما يتوارد على قصر الباشا تهاني كبار الموظفين والقناصل،[2] ومثله عيد الاضحى تطلق المدفعية عصر يوم عرفة طلقات عديدة، فيقوم اصحاب الدخل المادي الكافي بذبح الكباش ويوزعون منها للفقراء والمحتاجين.[3]

وكان الاحتفال بيوم عاشوراء ،لايتم وفق سيرة حسنة لأن بعضا من العامة يحمل شبه رأس جمل ويدور به في الازقة والشوارع،وهو العمل الذي ابطله الوالي محمود نديم باشا المعروف بإصلاحاته الجمة في ميدان الزراعة،والصناعة والتجارة والادارة والطباعة.[4]

يعتبر المولد النبوي الشريف عيدا مهما، يرتدي له الرجال افضل الملابس، وغالبا جلبابا ابيض طويل، وتعقد حول الرأس عمامة فاتحة اللون، ويتجمعون في المساجد، وتبقى النساء تنظر الى خروجهم في الشوارع فوق السطوح،[5] وتأتي الوفود الشعبية والصوفية طرابلس من كل الجهات، ويبدأ يوم المولد بقراءة قصته في اكبر مساجد المدينة بحضور الوالي، ثم ينتظم استعراض يشارك فيه الطلبة والموسيقيون والصوفيون،[6] فتمتزج الفرحة بتصفيق ومدائح نبوية واغاني دينية، ورقص هز الجسم والإيماء بالرأس، ما يؤدي لفقدان

1 رجب نصير الابيض، المرجع السابق، ص261.

2 احميدة سالم حماد، المرجع السابق، ص 128.

3 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص36 .

4 خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص167،166.

5 إفالد بانزة، المصدر السابق، ص175.

6 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص34.

الوعي احيانا.[1] كما يحضر دور الزوايا الصوفية بشكل مكثف هذا الاحتفال، للتضرع والاستغفار والدعاوي للهروب من متاع الدنيا ولذاتها.[2]

كذلك يعد "الختان" و"الطهور" من أهم مظاهر الثقافة في طرابلس، حيث جعلوه عرسا للطفل، فأعدوا له الأطعمة والحلويات، وتوزيع الأطباق للأسر مصحوبة بهدايا، ويكرم الطفل بجلب موكب موسيقي شعبي ورمي النقود له،[3] ويصنف ذلك إفالد بانزة بقوله: *"ويقدم الشاي والقهوة، ويقلب الكسكسي والمحمصة والرشدة في قصعات خشبية كبيرة.. وتحضر النساء اللواتي يزغردن بصوت عال.. ويخرج الاتراك بالاحتفال في الشارع ويجعلون الطفل المختون على ظهر الحصان يرافقه اثنان من رفقائه.."*.[4]

وعند ختم الطالب للقرآن الكريم يقوم أهله بنحر الذبائح والاحتفال والفرح به إكراما له على تفوقه،وتبشيرا له على إتمام مسيرته العلمية بالطريقة التي يرغبها.[5]

وأما المناسبات الرسمية كعيد السلطان العثماني، فيقوم العوام بتزيين شوارع المدينة ويلبس الموظفون والقناصل أجمل الثياب، وسط مظاهر مبهجة تكملها الفرقة الموسيقية، مع غناء الأهالي الذين يمنع عنهم العمل في هذا اليوم.[6]

كذلك زيارة الأضرحة تكون بعد إتمام الأهالي وخاصة في الأرياف لأعمالهم،فيعينون يوما من الأسبوع يروحون فيه عن أنفسهم باللعب واللهو وفعل الخير أو

1 إفالد بانزة، المصدر السابق، ص175.

2 احميدة سالم حماد، المرجع السابق، ص129.

3 رجب نصير الابيض، المرجع السابق، ص256.

4 إفالد بانزة، المصدر السابق، ص169.

5 رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص88.

6 أحميدة سالم حماد، المرجع السابق، ص130.

الوفاء بالنذر لصاحب الضريح كوسيلة لشفاء مريض أو إطلاق سراح سجين أو إنجاب طفل،[1] والزيارة تكون في مواكب على الإبل والخيل، المحملة بالخيم وأدوات الطعام لكي تعدها النساء، ومما يقومون به في ذلك اليوم:سباق الخيل،حلقات الذكر،وضرب الدفوف والقيام بحركات الطرق الصوفية كالعيساوية والرفاعية.[2]

اما اللباس: فكان في ليبيا عموما ومجتمع طرابلس أيام العثمانيين بالتحديد، ان اشترك سكان مدنها وأريافها في اللباس العام، ما عدا وجود بعض الاختلافات تبعا للتغيير الطبقي والجنسي والأحوال المالية. والمشتهر عندهم أن معظم ملابسهم من صناعة يدوية تقليدية يتم استخدام فيها أدوات كثيرة مثل:الصوف النظيف المصبوغ وحياكته لإنتاج الأردية،ومنها "الحولي" المعروف أيضا باسم "الجرد" وهو لباس رجالي يقابله "حولي الورقة "و"حولي الطعمة" وهي أردية نسائية، وللحولي عدة أنواع، فالرجال يوجد: الحولي المجعب والحولي الحلالي المنسوجين من الحرير والصوف ويلبسان في فصل الصيف، وحولي الخلالة المنسوج من الصوف فقط للشتاء. وللنساء حولي الضامة المنسوج بالصوف وحولي الكركدو من الحرير والقطن من اجل الأعراس في فصل الشتاء إلى جانب حولي الحصيرة والرداء المثقل (حب الرمان) المصنوعين من الحرير والفضة للمناسبات الصيفية. [3]

ويحدثنا الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون الذي زار طرابلس سنة 1818عن اللباس الليبي ويقسمه إلى قسمين: لباس طويل مخصص لكبار السن والوجهاء مكون من: الصدرية: هي قميص يلتصق بالصدر،له فتحات عند الرقبة والذراعين.[4]

---

1 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص47، 46.

2 المرجع نفسه، ص47

3 سالم سالم شلابي، المستعمل من الالبسة الشعبية، دط، مركز جهاد الليبين، ليبيا، 2006، ص 7-11.

4 جون فرانسيس ليون، من طرابلس الى فزان، مذكرات الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون 1818، تر: مصطفى جودة، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976، ص10.

وهناك القرملة وهي صدرية ثانية مفتوحة عند الصدر محلاة بالذهب والأزرار، وتلبس فوق الأولى. وفوقها يوضع القفطان، وهو رداء فضفاض مطرز عند الصدر والأكمام، ويوضع فوقه ايضا لباس يسمونه "بنيعيش" يشبهه شكلا، وغالبا مايستبدل بالجبة التي تمتاز بقصر اكمامها. واما القصير فيتلاقى مع الأول في الصديرية، والفرملة، ويختلف في سترة "الجاكيت" المعروفة بالزبون ذات أكمام مطرزة، وتشد بحزام السروال المصنوع من الحرير والذهب لكافة القطع. في العادة يكون السروال الطرابلسي فضفاضا، وترفق جميع الملابس المذكورة بالبرنس.[1] والذي يشاع استعماله قبل العهد العثماني والقرمانلي، وهو فضفاض طويل، يحتوي على غطاء للرأس المنسدل على الظهر، ويكون البرنس مفتوحا من الأمام وبلا أكمام ويضبط على الجسم بشريط ثابت على الصدر، ويتشارك في لبسه أهل المدن والبادية،وكبار السن والفرسان والعرسان.[2]

ورجوعا إلى الحولي[3] فإنه ولليوم باق كأساس في ألزي الوطني الليبي، ويتم ارتداؤه بلفة على اغلب أطراف الجسم ويمرر احد أطرافه تحت الإبط ليلتقي بالطرف المتدلي منه على الكتف في ربطة على الصدر من اليسار.[4]

وتستغرب توللي نوع الألبسة في أحد المناسبات،واصفة إياها بأنها أرواب فضفاضة ناعمة ملفوفة بقطعة بنية داكنة من الصوف.[5] كما وصفت الصديرية والقفطان المطرز

1 جون فرانسيس ليون، المرجع السابق، ص 10، 11.

2 سالم سالم شلابي، المرجع السابق، ص24.

3 الحولي:لفظ شعبي قديم، استمد من القصد البدوي ويعني بلوغ الشاة الحول من عمرها، فتكون مهيأة لجز صوفها وحكايته. للمزيد انظر: نفسه، ص69.

4 نفسه، ص71، وللتعرف أكثر عن أنواع هذا الرداء يمكن الرجوع إلى لنفس الكتاب ،ص69وما بعدها ،أو من خلال ما أورده الميجور أنتوني جوزيف كاكيا حول كيفية صناعته وبيعه.انظر:جوزيف كاكيا، المصدر السابق، ص 134.133.

5 . tully.op cit.p 02

بالفضة والذهب من الأكمام والبرنس المصنوع من الصوف الأبيض، التي يلبسها الوزير الأول، ويضع الرجل مع هذا الملبس طاقية أو طربوشا مغربيا، والتارقي يكتفي بوضع اللثام،[1] بينما المرأة تلبس الحجاب، ولايرى منها إلا عين واحدة، وتلتف بالحولي أو ما يماثله كلحاف وفراشية. وفي فزان لا يكون حجاب المرأة كما في طرابلس من حيث عدم تغطيتها لوجهها.[2] ويضع الشرفاء عمائم خضراء، واليهود عمائم زرقاء، ويلبسون عند اسفارهم حسب شهادة الرحالة ليون احذية مغربية حمراء او صفراء، ويلفون شريطا على كواحلهم حماية للقدم، ويستعملون خف اصفر من الجلد، وحتى اليهود لهم احذيتهم سوداء.[3]

وللنساء كذلك احذية حمراء، ويستعملن الخفاف الصفراء والحمراء داخل البيت، واللواتي ينتمين لطبقات عليا يكون لباسهن حريريا مع صديرية مطرزة وسروال حريري، ويضعن على رؤوسهن غطاء مطرزا من القماش.[4] ونذكر هنا على سبيل المثال أنواع من الالبسة التي شاعت ذلك الوقت وماتزال لحد الأن مستعملة في الاوساط الليبية:

البطانية: غطاء صوفي شتوي للنوم، بها نوعين مخططة بزخارف، وحمرة مصبوغة بالوان.

البنبر: مقعد خاص بالعروسة يوم القفة والحنة والنجمة ضمن مراسم الزواج.[5]

البلغة: لفظة تركية تطلق على نعل الرجل، يضم جيب مشط الرجل، ويكون القدم ظاهرا.[6]

التيستمال: وهو منديل تستعمله المرأة في المدينة لتغطية شعر رأسها.

---

1 محمود شاكر، المرجع السابق، ص70.

2 المرجع نفسه، ص 70. 71.

3 جون فرانسيس ليون، المرجع السابق، ص11.

4 المرجع نفسه، ص19.

5 سالم سالم شلابي، المرجع السابق، ص28. 29.

6 المرجع نفسه، ص34.

التليك: لفظة محرفة من كلمة تركية "ترليك" اي نعل نسائي، به جيب لمشط الرجل ويكون موضع القدم ظاهرا يشبه النعل الرجالي، وله أنواع بحسب صنعه (جلد، فضة، زخارف).[1]

فمجمل العادات المذكورة تتشارك كل مدن الولاية فيها إلا في عادات وسلوكيات مثل مهر العروس من عدد من الإبل يقدمها الشاب لها وتشمل حفلة الزواج دق الطبول والدفوف وسباق الجمالن وتحمل العروس إلى كوخ من حصير بلا سقف،[2] يكون بالقرب من أهلها لغاية إنجابها. وهذا نجده في مجتمع الطوارق.[3]

كانت وضعية المرأة إجتماعيا أيام العثمانيين ان كان ينظر لها بدونية أنزلتها من المرتبة التي منحها لها الاسلام، فألزمت بالتقوقع في المنزل وعدم الإختلاط بالناس، ويشير تيسير بن موسى أن هذا الأمر هو ما دعا لتخلف المجتمع في المدينة، لأن المرأة تبقى في دارها عكس البدوية التي تخرج للمساعدة في أعمال الفلاحة.[4] وعندما تولد البنت فإن إستقبالها العائلي يكون فاترا أو رافضا فتهمل ولا تأخذ الرعاية التي تستحقها كالولد.[5]

ومن بين أطعمتهم المشهودة نجد الرشتة والزومية الخاصة بأهل الصحراء التي تعد معظمها بالدقيق وكثرة البهارات وقلة الخضار. ويعتبر البوريك المصنوع من سمن الغنم ولحم الخروف المفروم والجبن والبصل أهم الأكلات مع الحلوى بأنواعها ولاسيما البقلاوة.[6]

1 سالم سالم شلابي، المرجع السابق، ص 34.

2 تيسير موسى، المرجع السابق، ص52.

3 المرجع نفسه.

4 تيسير موسى، المرجع السابق، ص59.

5 المرجع نفسه.

6 إفالد بانزة، المصدر السابق، ص09.

التصوف: تنتشر في طرابلس الغرب طرق صوفية من بينها الطريقة: الشاذلية والعيساوية لمحمد ابن عيسى المكناسي المتفرعة عن الطريقة القادرية.[1] وأشهرها الطريقة الزروقية التي تنتسب لأحمد بن عيسى البرنسي الفاسي الذي له إتصالات بالطريقة الشاذلية وباع في العلم، وإنتشرت طريقته خارج طرابلس في تونس ومصر والجزائر.[2] والطريقة السلامية التي أسسها "عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتوري". والطريقة المدنية لمؤسسها "محمد حسن ظافر المدني. إضافة للطريقة الرفاعية وطرق احرى عرفتها دول العالم منذ فترات زمنية بعيدة مثل الطريقة القادرية وطرق صوفية تركية كالمولوية والبكداشية.[3] وكان للطرق الصوفية دورا كبيرا في الجانب الديني، اذ تخرج الموريدين في مختلف فروع العالم وتحيي المناسبات الدينية، وتنشر الوعض وتساهم اجتماعيا في المناسبات.

وتبقى الزاوية السنوسية التي جاءت متأخرة عن البقية، والتي أسسها المرابط الجزائري محمد بن علي السنوسي الكبير[4] (1787-1859)، واقامته زاوية البيضاء شمال برقة سنة 1843م، واتخذها مركزا له في نشر دعوته.[5] ان ضمت عدة أبنية من مدرسة ومسجد وبيت للشيخ.. وحول الزاوية أرض زراعية لتحصيل الرزق، وكان يدعو لمحاربة البدع والخرافات والإلتزام بالعقيدة الصحيحة، ولم تحارب الدولة العثمانية كالطريقة الوهابية، قبل إنتشارها على نطاق واسع.[6]

---

1 ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص85، 86.

2 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص85.

3 المرجع نفسه، ص86-90.

4 السنوسي الكبير: هو الإمام محمد بن علي السنوسي ولد بالجزائر ثم انتتقل لمراكش فوقع متأثرا بالجمعيات الدراوشية، ومن اتباع الإمام الغزالي، وكانت أفكار الصوفية متضمنة أفكا وهابية إتخذها كجزء من تعاليمه، منع من دخول بلاده سنة 1840م من الفرنسيين ولذلك استقر في ليبيا وجاء بطريقته، للمزيد أنظر: محمد شاكر، المرجع السابق، ص37.

5 المرجع نفسه.

6 المرجع نفسه، ص 37، 38.

خاتمة

خاتمة: من خلال دراستنا لموضوع مظاهر الحياة العلمية والثقافية في ليبيا خلال الحكم العثماني توصلنا الى استنتاجات كثيرة أهمها ما يلي:

– تزامن الوجود العثماني في طرابلس الغرب مع وجوده في المتوسط ومناطق الشمال الإفريقي، نتيجة احتدام الصراع بين المسيحية والإسلام وهو زمن التحرشات الإسبانية.

– دخلت طرابلس الغرب الحضارة العثمانية بفضل أمراء البحر بخلاف دول المشرق.

– اختلاف المصادر حول تاريخ طرابلس الغرب من ناحية ترتيب الولاة وبعض الحوادث.

– عرف الوجود العثماني اضطرابات وتمردات شعبية كرد على سياسة الولاة التعسفية.

– رغم انعدام الاستقرار في بعض الفترات إلا أن هناك شواهد وآثار عمرانية وعلمية تدل على الفترة المدروسة كما ان تشابه الوجود العثماني في بلاد المغرب الكبير تشابه من حيث دوافعه وأهدافه "الاستنجاد المحلي".

– انصراف العثمانيين عن الحياة العامة للولاية والاهتمام بجمع الأموال وتوفير سبل عيش مناسبة لأسرهم وأهاليهم والانشغال بإخماد ثورات وتمردات لم تهدأ طيبة الوجود العثماني.

– إكثار جمع العلوم والاقتصار على الشروح والتعاليق والتخميس والاعتماد على الحفظ والتلقين في المدارس الدينية، وبالاخص الزوايا التي نسب لها غالبية العلماء ودعوتهم.

– الضعف على مستوى الملكات الأدبية والشعرية وغياب الإبداع والتجديد وانحصارها في الزخرفة اللفظية وتغليبها على قوة المضمون.

– رغم التخلف الحضاري وبقاء التعليم على شاكلته الأولى، فقد كان يظهر جهابذة من العلماء المحافظين على الإرث المحلي والعربي والإسلامي ونقله للأجيال دوما، كما ساهموا في بناء وربط أواصر التعاون مع الدول التي ارتحلوا إليها واستكملوا دراساتهم فيها.

– مع دخول الحداثة والعصرنة إلى ميدان التعليم اتسعت توجهات الناس باتساع المضامين التعليمية التي شملت تدريس الصناعة والزراعة والحرف اليدوية.

– كان التعليم الديني النوع الوحيد السائد في طرابلس الغرب حتى سنة 1895، ويرتكز على الزوايا، المساجد والكتاتيب.

– دور المؤسسات التعليمية في تسيير النشاط العلمي وبعثه في ظروف ميزها الاضطراب السياسي والكساد الاقتصادي والتخلف الحضاري.

– إسهام المكتبات في إثراء الثقافة العلمية والأدبية بتوفير المخطوطات والكتب المتنوعة.

– الخلو من الإبداع في العلوم التطبيقية والتدارس من علوم الأوائل والميل إلى الشروح والتخميس والاختصار. وانعدام المدارس العليا والمعاهد التكوينية اضطر العلماء للتوجه إلى مصر، تونس، الجزائر، السعودية، وتركيا.

– ظهور المدارس الحديثة واعتنائها بالعلوم المختلفة بما فيها اللغة العربية واقتصارها على تعليم أبناء الموظفين وقلة من أبناء الشعب.

– الخروج من حاجز التعقيد وإيلاء الأهمية بتعليم البنت، دون استفادتها من كافة العلوم سوى ما كان يقدم في مدرسة الفنون والصنائع من حرف وصناعات.

– وجود علماء وأدباء أكفاء ساهموا في رفع الظلمة عن الفكر بواسطة مؤلفاتهم ومواعظهم.

– امتازت الحركة الأدبية عموما والشعرية خصوصا بمحاكاة القدامى، وتقليدهم وجفاء أقلامهم من المعنى وتكلفهم في صناعة اللفظ وتنويع الأغراض.

– التشابه في كثير من الملامح الفنية مع البلدان المغاربية والتأثر ببعضهم وبروز سمة المحافظة على الأصالة العربية والإسلامية حتى في وجود العنصر العثماني.

– التجاوب مع التطورات العالمية الحاصلة ومع تيارات القومية العربية بحلول القرن 19 ورغبة الكثيرين في إيصال أصواتهم إما بتآليفهم أومقالاتهم ومجلاتهم التي كانت الحرية فيها شبه محدودة وتتعرض فيها رؤوس الانتقاد وطلائع الصحفيين إلى التوقيف أو النفي.

– استمرت الدولة العثمانية في طرابلس الغرب قرابة ثلاثة قرون ونيف، تمايزت فيها الحياة الثقافية وتباينت حسب ما أملته الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولم يكن للعلوم والمعارف والآداب حظها في الاهتمام بما يبعث لطرابلس النشاطة والحضور الوافي كقطب من أقطاب البلاد العربية في العصر الحديث.

وتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن السيرة الثقافية والعلمية على العموم كانت قالبا مقلدا لما خلفه السلف دون الإتيان بالجديد، وكأنهم في ذلك يعيدون سيرة الجمود الذي لحق بالدولة الإسلامية بعد سقوط العباسيين، ويمكن الإحاطة بكل ما سبق في النقاط الآتية:

– طغيان عنصر البداوة على المجتمع الطرابلسي وانغلاقه عن كل جديد، ولذلك لم يبرز أي ملمح عثماني، إلا في أمور بسيطة تظهر في الكلام واللباس.

– وجود بعض العادات السلبية والتي لا تمت إلى الإسلام بصلة وشيوع الخرافات والأساطير في الأوساط الشعبية، والغريب أن التضييق الاجتماعي يوجد في مجتمع المدينة على مجتمع البادية والريف في كثير من الأمور.

– اعتبرت مسيرة الصحافة الاولى مسيرة رسمية استحوذ عليها كبار القناصل والموظفون في الدولة، وإقتصرت على شؤونهم دون الإهتمام بمصالح الشعب.

– لم تعرف الولاية تطورا كبيرا في الطباعة إلا بعد ظهور الدستور العثماني الذي أعطى مزيدا من الحرية المقيدة في القوانين السابقة، فراجت بذلك مختلف الصحف، وخرجت على نطاق الرسمية الى التعبيرعن قضايا المجتمع وانتقاد السلطان العثماني بأساليب متنوعة .

– ازدياد النشاط الصحفي الأجنبي واليهودي مطلع القرن 20 لأهداف استعمارية محضة.

– رغم ما وصلت إليه الدولة العثمانية من تطورات وما شرعته من قوانين إلا أن تطبيق سياسة العزل والتوقيف للصحفيين ضلت سياسة تعمل بها لغاية الإستعمار الإيطالي.

– كما امتازت العمارة الطرابلسية بطابعها الإسلامي الأصيل والممتد إلى الدول الإسلامية السابقة كالفاطمية والأغلبية .

– دخول عنصر الزخرفة بأشكالها في جميع المباني: الدينية والمدنية. وبساطة العنصر الزخرفي واعتماده على أشكال هندسية نباتية وكتابية وعلى بلاطات القاشاني.

– ازدهار الحركة العمرانية في العهد القرمانلي واهتمام الدايات بالعمارة الدينية والمدنية اخصوصا. كما لم يحظ العهد العثماني الأول بالاهتمام العمراني إلا من الناحية الحربية بصد هجمات الاسبان والفرسان .

– لم يبرز الجانب التركي في عادات الولاية إلا في بعض الألفاظ والملابس.

– سيادة الطابع البدوي والقبلي وانتشار أفكار سلبية حول الزواج وبعض الاحتفالات.

– التقليل من مكانة المرأة خاصة في المدن والحد من نشاطاتها اليومية.

– زخم التراث الطرابلسي بالعديد من المظاهر الفنية كالموسيقى التي ترافق المناسبات.

– الانتشار الواسع للحركات الصوفية وتأثيرها على المجتمع، خاصة الطريقة السنوسية.

ومما تقدم يمكن القول بأن التاريخ الليبي عموما والطرابلسي إبان الفترة العثمانية خصوصا مازال بحاجة لدراسات دقيقة ومكثفة تعنى بكشف ملابسات تاريخية تتعلق بالحياة الثقافية وتولي العناية بكافة جوانبها، دون التركيز على جانب والتغافل عن جانب آخر.

الملاحق



ملحق 01: خريطة ليبيا.[1]

1 محمود شاكر، المرجع السابق، ص 14.



صورة عن الشهادة الإعدادية العثمانية بطرابلس منحت لخاجي علي الذي تخرج منها عام ١٣٢٨هـ

٣٣٨



صورة شهادة التخرج من الرشدية العسكرية منحت لحسين طاهر بن موسى (والد المؤلف) في عام ١٣٢٩هـ.

٣٣٩

ملحق 02: نماذج من الاجازات العلمية التي تمنح في المدارس الحديثة.[1]



الحمد لله

فرجنا صادا المسوده من بعض تواريخ
طرابلس الغرب والمترجم لها سيدي
مصطفى خوجه كاتب الكبير امتاع
سيدي علي باشا قرمانلي صاحب
ولايت طرابلس الغرب

في سنت تسعة مايه وثمانية وخمسين حظمت
السكوادره امتاع السلطان سليمان بزمانيم
على بلاد تاجورا وفبطان لارماده محمد باشا
درغوت وكان في بلاد تاجورا مراد اغا حاصل
المتصرف ولاحال سابقا السلطان مراد فطلب
مراد اغا باشه محمد باشا درغوت يمشي في البحر على
طرابلس وهي يمشي في البر في جتعال لها درغوت
باشا باشه بطلب من عفوبيت السلطان اذا هو في تي
في العماره امتاع السلطان جتعمل له مراد اغا بحيي

٩١



ما ياتيه من قبيل السلطان اذ يوقع شي في
العماره وعطاه مكتوبه يده جانا مراد اغا
من البر بجميع العسكر ومن قبعه من العربان
و انا محمد باشا درغوت بمراد و وقع البمنك
بينهم و احدوها فصرة من يد البنوبس و
كتبوا بالجتي الى السلطان سليمان
باسترلذ الكذ و بلاه محمد باشا درغوت باشت
البلاد وارسل له مكتوب و الخلعه و بايعوه
بجزيرة جربه و سجا فس و سوسه والمستير
الى المهمات وبقا متصرف في البلاد و جعل
فرصان على النصاره كلهم و ساير البلاد
احسن سياسه وكان وجل مجاب الدعوه و
في سنت تسعة مايه و ستة و ستون اتات
السكوادره من بعض النصاره و وقع منهم
الحرب و كسر اسكوادره امتاع النصره
وفي سنت سبعة مايه و اثنين و سبعين
وجه السلطان سليمان اعماره لاجل ياخذ

٩٢

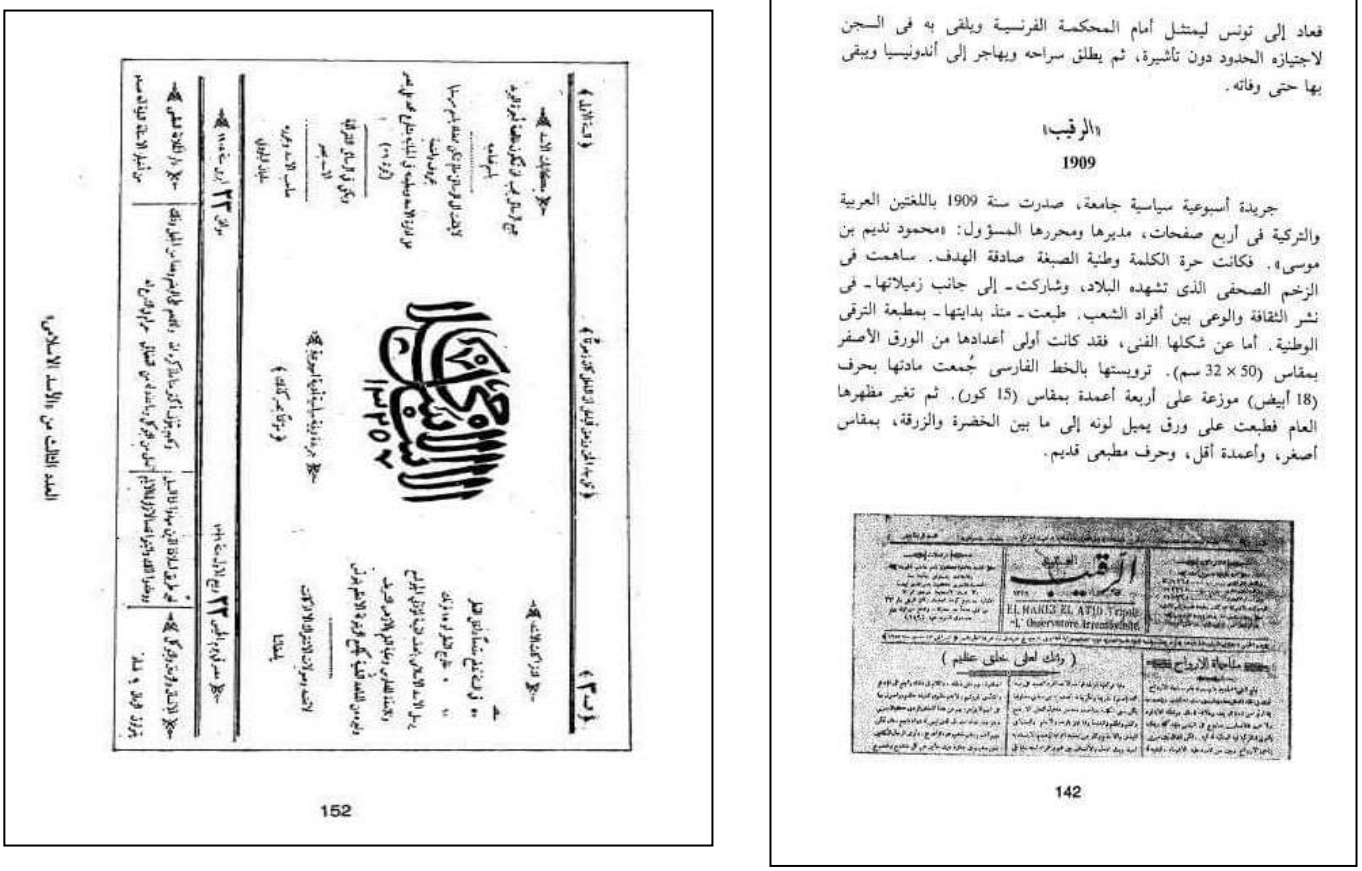
ملحق 03: مخطوط موسى خوجة. [2]

1 تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 338-339.

2 مصطفى خوجة، المصدر السابق، ص 91-92.



ملحق 04: جريدة طرابلس الغرب، السالنامه، الترقي..[1]



ملحق 05: جريدتي الاسد الاسلامي والرقيب.[2]

1 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص 105، 112، 121.

2 علي مصطفي المصراتي، كفاح صحفي، المرجع السابق، ص 142،152.



والملاحظ أن الأعداد التي تغير فيها شكلها كانت قد طبعت بمطبعة (تويرني) بينما طبعت السابقة بمطبعة الترقي، ثم بمطبعة (أنترناشيونال). وبعد ثلاث سنوات توقفت الرقيب بفعل الاحتلال الإيطالي سنة 1911، ولكنها ظهرت من جديد سنة 1921، أي في المرحلة الثالثة كما سنرى.

«المرصـاد»
1910

جريدة أسبوعية، سياسية (أدبية جدية مزاحية، أحياناً) أسسها بطرابلس «الشيخ أحمد الفساطوي» اتخذ فيها الأسلوب السهل والواضح، والمقالات الرصينة التي تتناول موضوعات حية من واقع المجتمع، وما يدور على مسرح السياسة العالمية.

ساهم مع زملائه في تنبيه الشعب الليبي على نوايا إيطاليا وأطماعها في الاستيلاء على ليبيا، ووازنت صحيفته بين أساليب بريطانيا وصنائع فرنسا وإسبانيا، وسيطرتهم على مناطق النفوذ في الشرق العربي وفي غيره، مشيرة - في ذلك - إلى التحركات الإيطالية تجاه ليبيا وتوغل رؤوس أموالها واستيلائها على المناجم ومنابع الثروة، وإنشاء الشركات واحتكار التوارد والصناعة والتجارة، وغيرها من القضايا الجوهرية التي أثارتها الجريدة.

143

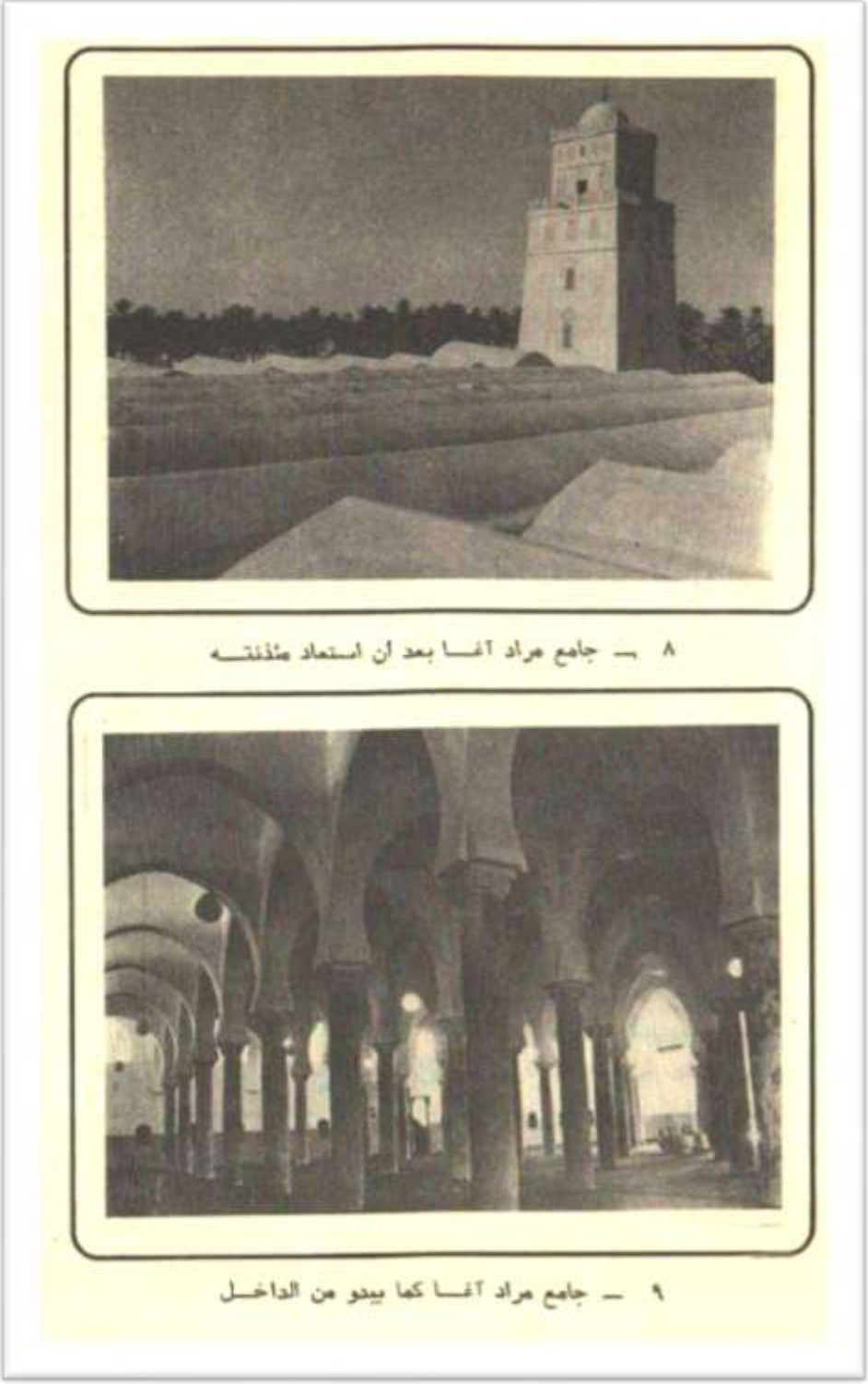
تابع ملحق 05 جريدتي المرصاد وابو قشة:. [1]



ملحق 06: شكل العمارة المحلية في طرابلس الغرب. [2]

1 قاسبيري ميسانا، المرجع السابق ، ص 55.

2 جمال باشا، المصدر السابق، ص144.


٨ ـــ جامع مراد آغـــا بعد أن استعاد مئذنتـــه

٩ ـــ جامع مراد آغـــا كما يبدو من الداخـــل

ملحق 07: جامع مراد اغا من الداخل.[1]

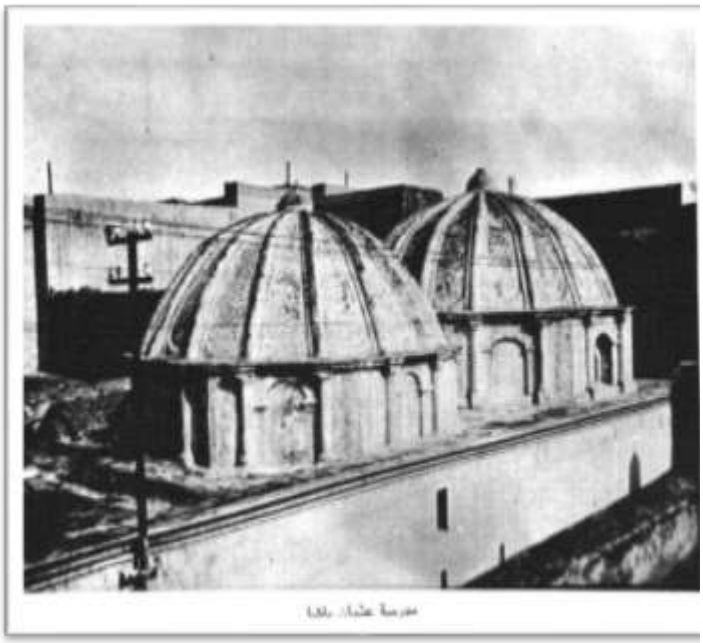
1 نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص 59.


صورة ٤ : جانب من جامع الناقة
والمئذنة إلي يمين الصورة


جانب من جامع برغوت
تظهر به المئذنة

تابع ملحق 07: مئذنة جامع طور غوت (يمين) ومئذنة جامع الناقة (يسار).[1]



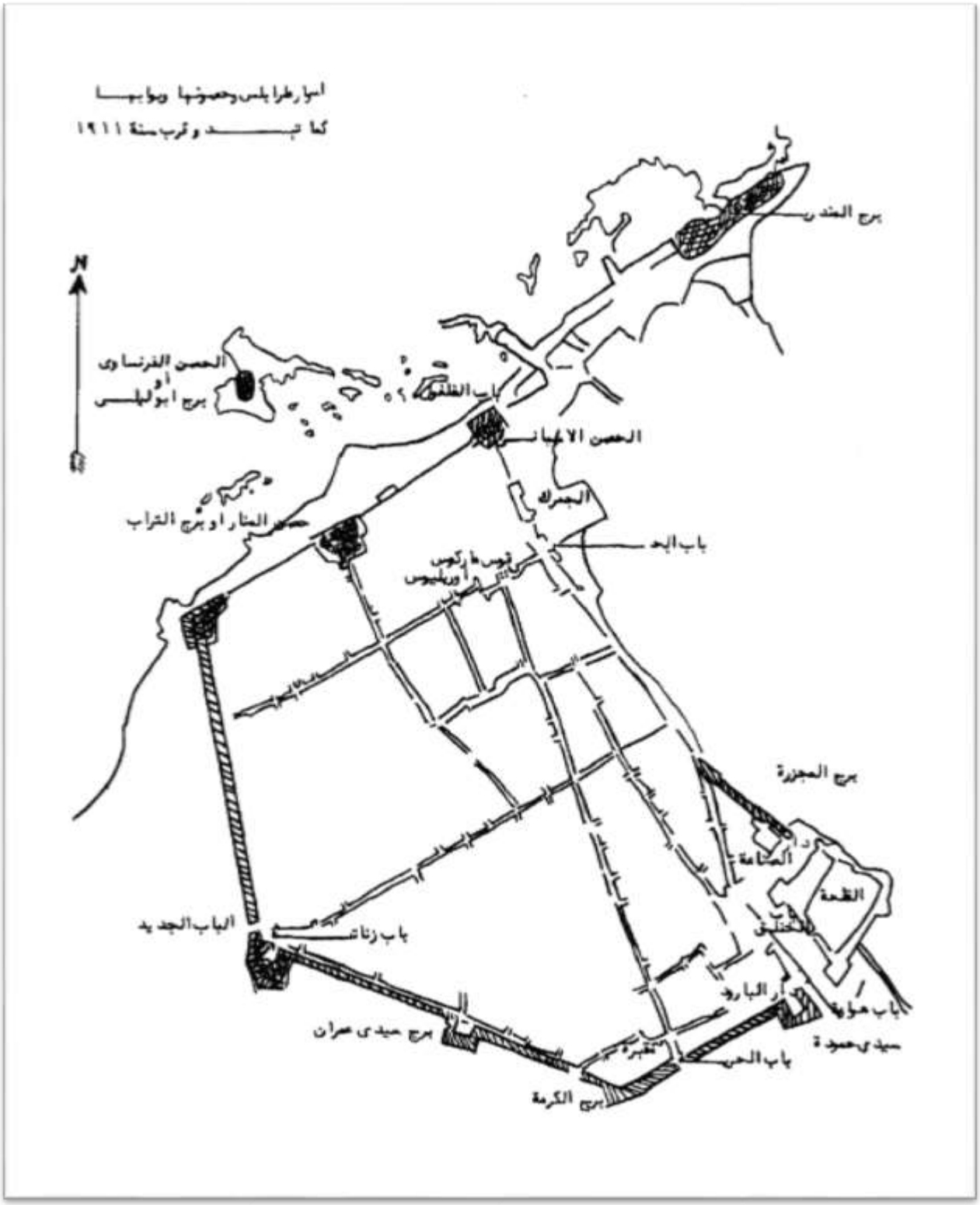


ملحق 08: مدرسة عثمان باشا[2] (اليمين) وجامع احمد باشا القرمانلي (اليسار).[3]

1 صلاح احمد البنسي، المرجع السابق، ص 142.

2 غاسبيري ميسانا، المرجع السابق، ص 332.

3 مسعود رمضان شقلوف واخرون، المرجع السابق، ص 100.



ملحق 09: مخطط مارة حربية لطرابلس (ابراج حصون..) [1]

1 خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 362.


البلغة المقطوفة


بِسْتَمَالْ :
وهو المنديل الذي تستعمله المرأة في المدينة قديماً لغطاء شعر رأسها


زي الرجال في طرابلس (من المسلمين)


الجرد وهو من الحوائي الشتوية الخاصة بالرجال


* التليك المليان أو المعروف بالكمخة :

ملحق 09: البسة شعبية طربلسية (الصديرية، الفرملة، الزبون، الحولي، التستمال، البلغة، التيليك).[1]

1 افالد بنزة، المصدر السابق، ص 72؛ سالم سالم شلابي، المرجع السابق، 35، 43، 48، 58.

ببليوغرافيا

ببليوغرافيا:

أ/ المصادر:

1. ابن غلبون أبو عبد الله محمد خليل، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تص، تح: الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.
2. الأنصاري أحمد بك النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، إش: الطاهر أحمد الزاوي، ج2،ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1961.
3. الأنصاري أحمد بك النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، دط، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د س ن.
4. الأنصاري أحمد بك النائب، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابس من الأعيان، دط، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
5. بانزهإفالد، طرابلس مطلع القرن العشرين في وصف الجغرافي الألماني إفالد بانزه، در، تر: عماد الدين غانم، دط، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، ليبيا، 1997.
6. بن زكري مصطفى، ديوان مصطفى بن زكري الطرابلسي (1818-1853)، تح، تق: علي مصطفى المصراتي، ط1، منشورات دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1966.
7. بيتشياالأخوان، الأخوان بيتشي والساحل الليبي 1821-1822، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996.
8. التمغروطي علي بن محمد، النفخة المسكية، في السفارة التركية 1589، تح: محمد الصالحي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2007.
9. التيجاني أبو محمد عبد الله، رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980.
10. الحشائشي محمد بن عثمان، رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تح: علي مصطفى المصراتي، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1965.
11. خوجة مصطفى، تاريخ فزان، تح: حبيب وداعة الحسناوي، دط، دار المرشد للصحافة والطباعة والنشر، ليبيا، 1979.
12. العياشي أبو سالم، الرحلة العياشية، مج1، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي، الإمارات، 2006.

13. كاربخال مارمول،إفريقيا، ج3، تر: حجي وآخرون، دط، مطبعة المعارف، المغرب، 1989.
14. كاكيا أنتوني جوزيف، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835-1911، تع: يوسف حسن العسلي، دط، دار إحياء الكتب العربية، طرابلس، 1946.
15. ليون جون فرانسيس، من طرابلس إلى فزان، مذكرات الرحالة جون فرانسيس ليون 1818، تر: مصطفى جودة، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976.
16. الناصري محمد بن عبد السلام ، الرحلة الناصرية الكبرى، در، تح: المهدي الغالي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2013.
17. الورتلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.
18. الوزن الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
19. Tully Richard, Narrative of a ten years'risidenece at Tripoli in Africa, printed by Cox and Baylis, great queen street, London, 1817.

ب/ المراجع بالعربية:

1. أبو معزة فتح الله محمد، جامع رشيد باشا بمدينة درنة، دراسة في العمارة الإسلامية، ط1، مركز تاسيلي للطباعة، درنة، 2009.
2. الأبيض محمد رجب نصير ، طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2009.
3. الباروني عمر،الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، دط، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952.
4. بازمة محمد مصطفى، ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان 1510-1530، دط، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1965.
5. بعيو مصطفى عبد الله، المختار في مراجع تاريخ ليبيا، ج2، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1972.
6. البلوشي علي مسعود، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي 1551-1911، نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية، دط، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 2007.

7. بن إسماعيل عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795- 1835، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1966.
8. بن سليم أحمد عمران، المقالة في ليبيا، نشأتها وتطورها خلال العهد العثماني 1866- 1911، دراسة فنية تحليلية نقدية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1992.
9. بن موسى تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988.
10. البهنسي صلاح أحمد، طرابلس الغرب، دراسات في التراث المعماري والفني، ط1، الأفاق العربية، القاهرة، 2004.
11. بيات فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)، ط1، دار الوحدة العربية، بيروت، 2007.
12. التازي عبد الهادي، أمير مغربي في طرابلس، أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي، دط، د ب ن، د س ن.
13. التليسي خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997.
14. جبرانمفيدة محمد، فنادق طرابلس القديمة، ط2، منشورات مكتب إدارة المدن التاريخية، ليبيا، 2010.
15. جحيدر عمار، آفاق ووثائق من تاريخ ليبيا الحديث، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1991.
16. الجمل شوقي عطا الله، تاريخ المغرب العربي الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجل مصرية، القاهرة، 1977.
17. الجميعي عبد المنعم، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، د س ن.
18. خفاجي محمد عبد المنعم، قصة الأدب في ليبيا العربية، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.
19. الذويبي خليفة محمد، الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الإيطالي 1881- 1911، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1999.
20. الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.
21. الزاوي الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

22. الزاوي الطاهر أحمد، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970.
23. زيادة نيقولا، صفحات مغربية، د،ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002.
24. سالم أحمد، إستراتيجية الفتح العثماني، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2012.
25. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999.
26. شاكرمحمود، ليبية، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1972.
27. الشريف عبد الله، الطوير محمد أمحمد، تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، ط2، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 1998.
28. الشريف ناصر الدين محمد، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط1، دار البيارق، لبنان، 1990.
29. شعباني مصطفى محمد، يهود ليبيا، دراسة سياسية وقانونية حول دعاوي المطالبة بالتعويض عن أملاكهم في ليبيا، تق: جمعة أحمد عتيقة، ط1، دار الكلمة، ليبيا، 2006.
30. شقلوف مسعود رمضان وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، تق، مر: علي مسعود البلوشي، ج1، دط، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980.
31. شلابي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، دط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2006.
32. الشيخ رأفت غنيمي، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972.
33. الصويعي عبد العزيز، بدايات الصحافة الليبية 1866- 1912، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1989.
34. ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (ليبيا، تونس، صقلية)، دط، دار المعارف، القاهرة، 1992.
35. عامر محمود علي، فارس محمد خير، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ليبية، دط، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2000.
36. عبده عبد الله كامل موسى،مدينة برقة وآثارها الإسلامية، عبق التاريخ وطرز العمارة، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001.

37. عريبي محمد الطاهر، وثائق السرايا الحمراء بمدينة طرابلس، دط، الإدارة العامة للبحوث التاريخية والمحفوظات التاريخية، طرابلس، 1977.

38. القروي إسماعيل مولود، التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا 1882- 1911، ط1، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط،1993.

39. الكيب نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978.

40. مجموعة من الأساتذة والباحثين، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش. م. م، القاهرة، 2008.

41. المصراتي علي مصطفى، أحمد الشارف، دراسة وديوان، ط3، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 2000.

42. المصراتي علي مصطفى، أعلام من طرابلس، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1955.

43. المصراتي علي مصطفى، كفاح صحفي، عرض ودراسة تحليلية لجريدة أبي قشة سنة 1908- 1911، ط1، مطابع دار الغندور، بيروت، 1961.

44. المصراتي علي مصطفى، مؤرخون من ليبيا، مؤلفاتهم ومناهجهم، عرض ودراسة، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلان، ليبيا، 1977.

45. ناجي محمود، تاريخ طرابلس الغرب، تر: عبد السلام أدهم، محمد الأسطى، دط، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970.

46. نصر قريرة زرقون، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، بداياتها، اتجاهاتها، قضاياها، أشكالها، أعلامها، ج1، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2004.

47. الهرامة عبد الحميد عبد الله، فصول من تاريخ ليبيا الثقافي، دط، أصالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

48. ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، دط، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995.

49. يحي جلال، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دط، دار المعارف، مصر، 1965.

50. The direction of the historical section of the foreign office, Italian Libya, H.M. Stationery office, London, 1929.

ت/ المراجع المترجمة:

1. إيفانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516- 1574، تر: يوسف عطا الله، مر: مسعود ظاهر، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988.
2. برنيا كوستانزيو، طرابلس من 1510 إلى 1850، تع: خليفة محمد التليسي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1985.
3. بروشيننيكولاي إيليتيش، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتب الجديدة، بيروت، 2001.
4. الترعزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1969.
5. روسي ايتوري، طرابلس تحت حكم الإسلام وفرسان مالطا، تر: خليفة محمد التليسي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1985.
6. روسيايتوري، ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911، تر: خليفة محمد التليسي، ط1، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1974.
7. فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نق، تح: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994.
8. كورو فرانشيسكو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تع، تق: خليفة محمد التليسي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1971.
9. ميساناقاسبيري، المعمار الإسلامي في ليبيا، تع: علي الصادق حسنين، دط، الناشر الدكتور مصطفى العجيلي، طرابلس، 1973.
10. ميكاكيرودلفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، نق: طه فوزي، دط، دار الفرجاني، طرابلس، د س.

ث/ المقالات:

1. إبراهيم الترهوني محمد، تاريخ الصحافة الليبية ودورها الوطني 1866- 1943، دون معلومات نشر.
2. أبوديب الصيد، نشأة الصحافة في ليبيا وتطورها وفترات ازدهارها، مجلة الناشر العربي،ع11، اتحاد الناشرين العرب، ليبيا، 1988.

3. بنساسي علي الشايب،البركي مصطفى، تحصينات طرابلس الغرب من القرن السادس عشر إلى 1835م، دراسة من خلال المصادر الأدبية التاريخية والنقائش التقليدية، السبيل: مجلة التاريخ و الآثار والعمارة المغاربية، ع11، جامعة منوبة، تونس، 2021.
4. الجميلينغم أكرم، التعليم في ولاية طرابلس الغرب (1839- 1911)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع4، الجامعة المستنصرية، العراق، د س ن.
5. حماد أحميدة سالم، دور سكان طرابلس الغرب في المحافظة على الثقافة العربية في ظل الإجراءات العثمانية خلال القرن التاسع عشر، مجلة القرطاس، ع13، جامعة طبرق، ليبيا، 2011.
6. خضير رابحة محمد، دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج6، ع2، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006.
7. الدوماني علي، العمارة الدينية وتطورها في ليبيا أثناء العهد العثماني (1551- 1711)، دراسة تاريخية أثرية، المجلة الدولية للتنمية، مج2، ع1، الجمعية الأكاديمية المصرية للتنمية البيئية، مصر، 2012.
8. زاوي أحمد، مياد رشيد، الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة تاريخ طرابلس الغرب (1890- 1986)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، مج14، عدد خاص، الموقف، 2022.
9. السعداوي أحمد، جوامع عثمانية في بلاد المغارب، دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون، السبيل:مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، ع3، جامعة منوبة، تونس، 2014.
10. سعيدون يناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي)، حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 31، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت، 2010.
11. عبدالسلاممحمد الحراري، ليبيا ولاية عثمانية، فكر وإبداع، رابطة الأدب الحديث، ج117، رابطة الأدب الحديث، ليبيا، 2017.
12. العبيدي سمير عبد الرسول، الصحف الليبية، نشأتها وتطورها (1827- 1897)، دراسة تاريخية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات التاريخية، الجامعة المستنصرية، العراق، د س ن.
13. العبيدي سمير عبد الرسول، تاريخ الصحافة في ليبيا (1912- 1969)، مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية و الإنسانية، مج32، ع1،موقع الجامعة الأسمرية،ليبيا، 2019.

14. قدارة فاتح رجب، الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، المجلة الجامعة، مج4، ع16، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، 2014.
15. كندة سمارة، محطات من تاريخ الصحافة العربية في القرن التاسع عشر، الموقف الأدبي، ع505، مج42، اتحاد كتاب العرب، سوريا، 2013.
16. مسعود مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911، المجلة الجامعة، مج3، ع15، جامعة الزاوية، ليبيا، 2013.
17. الهدار خالد محمد، زيارة الرحالة الإسباني علي بك العباسي لطرابلس في أوائل القرن التاسع عشر، مجلة تراث الشعب، ع1-2، مسلسل 49- 50، ليبيا، 2003.

ج/ الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. بن نافع حنان محمد علي، العناصر الزخرفية المعمارية بمدينة طرابلس خلال العهد العثماني (1551- 1911)، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة المرقب، ليبيا، 2006-2007.
2. الصديق فتحية سليمان، فنون القاشاني بالمساجد العثمانية في طرابلس الغرب (1551- 1911)، رسالة ماجستير، في الآثار الإسلامية، جامعة المرقب، ليبيا، 2008.

ح/ المعاجم:

1. زاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، ليبيا، 1968.
2. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

خ/ ندوات وملتقيات:

1. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دور طرابلس الغرب في نشر الثقافة العربية الإسلامية، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2009.

فهرس الموضوعات

- فهرس المحتوى (الموضوعات):

الموضوع	صفحة
ورقة الواجهة	
البسملة.	
شكر وتقدير.	
إهداء	
قائمة المختصرات	01
مقدمة	06-03
I/ نشأة وتطور طرابلس الغرب كإيالة عثمانية.	
1- بداية نشأة طرابلس الغرب	14-08
2- تطور طرابلس الغرب لإيالة عثمانية	26-15
II/ المظاهر العلمية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني	
1- التعليم ومؤسساته العلمية	41-28
2- الاسهامات العلمية والعلماء	59-42
III/ المظاهر الثقافية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني	
1- الصحافة والطباعة	69-61
2- العمارة والفنون	85-70
3- المجتمع والعادات والتقاليد	97-86
خاتمة.	102-99
الملاحق	111-104
ببليوغرافيا	120-113
فهرس المحتوى (الموضوعات).	122